إدمان الانترنت والنسق القيمي للشباب الجامعي في مملكة البحرين

إعـداد

د. عوض عبد العظيم هاشم

أستاذ مساعد بكلية الآداب – جامعة البحرين

الناشر

المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية بالقاهرة

جمهورية مصر العربية يناير ٢٠١١م

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن طبيعة العلاقة وبين منظومة القيم النفسية وبين الاستخدام المفرط للانترنت (إدمان الانترنت) Internet Addiction لدى مجموعة من الشباب الجامعي، كما يهدف إلى الكشف عن الفروق بين النسق القيمي لدى هؤلاء الطلاب ونظرائهم من الشباب العاديين، والكشف عن الفروق بين الذكور والإناث في نسق القيم بالنسبة للشباب المدمنين على الانترنت، كما يتناول البحث إبراز الآثار الناجمة عن سوء استخدام الانترنت كمستحدث اتصالي وتربوي جديد على القيم الفردية بأنواعها المختلفة طبقًا للتصنيفات المقننة للقيم النفسية. وقد طبقت مجموعة من الاختبارات لقياس منظومة القيم وظاهرة إدمان الانترنت وهي: اختبار القيم لجوردن أولبورت وفيرنون ولندزي – ترجمة وإعداد عطية هنا (١٩٨٦) واختبار إدمان الانترنت لمحمد النوبي محمد (٢٠١٠) وتكونت العينة من مجموعة من الطلبة والطالبات من جامعة البحرين بلغ مجموعها ٧٩ منهم (٥١) من الإناث و(٢٨) من الذكور ممن تتراوح أعمارهم بين ١٩ – ٢١ عامًا. واستخدمت الأساليب الإحصائية المناسبة للتعرف على ملامح العلاقة بين هذه الظاهرة ومنظومة القيم عند الشباب وكانت النتائج على النحو الآتي:

- توجد علاقة جوهرية بين القيم النفسية التي يتبناها أفراد العينة كما تقاس باختبار القيم ودرجاتهم على مقياس إدمان الانترنت المستخدم في البحث.
- يختلف النسق القيمي لدى الطلاب من مدمني استخدام الانترنت عن العاديين من الشباب الجامعي في مملكة البحرين.

- توجد فروق دالة إحصائيًا بين متوسطات درجات الطلاب الذي يدمنون استخدام الانترنت ومتوسطات درجات العاديين في مجالات القيم موضوع البحث.
- توجد فروق دالة إحصائيًا بين متوسطات درجات الطلاب الذكور والإناث من مدمني استخدام الانترنت في مجالات القيم موضوع البحث.

إدمان الانترنت والنسق القيمي للشباب الجامعي في مملكة البحرين

إعداد

د . عوض عبد العظيم هاشم (*)

مقدمة :

أنتجت الثورة الاتصالية والمعلوماتية المعاصرة أنماطًا جديدة باتت تؤثر بشدة على عوامل غرس القيم وأسباب تشكلها وتغيرها بعيدًا عن المصادر التقليدية المتعارف عليها، ومن ذلك استخدام شبكة الانترنت والتعرض للبث الفضائي وأدوات الاتصال الحديثة التي لا تخضع لرقابة الأسرة والمجتمع مما جعل التنشئة الاجتماعية والنفسية للأطفال والشباب على وجه الخصوص تواجه مخاطر غير مسبوقة وتأثيرات حسية – سمعية وبصرية ومتغيرات لم تكن تؤخذ في الحسبان تتعلق بالعمليات النفسية الأساسية للفرد (أحمد حسن ، محمد عوض ، ٢٠٠٩: ٦٧) هذا بالإضافة إلى ما يتركه هذا التعرض الجديد من آثر سلبي على القيم والاتجاهات والميول ؛ مما حدا بكثير من الدول إلى التدخل للحد من هذه الآثار السلبية والاستئثار بالآثار الإيجابية، ولكن هذه الجهود في المنطقة العربية ما تزال ضعيفة مما يجعل تحديات هذه الوسائط الجديدة تفرض نفسها على المجتمع العربي وخاصة فئات الشباب والمراهقين والأطفال.

ويعد الانترنت جزءًا مهمًا من ثورة الاتصالات، حيث يعرفه بعض الناس بشبكة الشبكات، ويعرفه الآخرون الآخر بأنه شبكة طرق المواصلات السريعة،

(*) أستاذ مساعد بكلية الآداب – جامعة البحرين .

ويتكون الانترنت من عدد كبير من شبكات الحاسب المترابطة والمتناثرة في أنحاء كثيرة من العالم، ويحكم ترابط تلك الأجهزة وتحادثها بروتوكول موحد يسمى بروتوكول تراسل الانترنت (TCP/IP). وقد بدأ الانترنت في ١٩٦٩/١/٢ عندما شكلت وزارة الدفاع الأمريكية فريقًا من العلماء للقيام بمشروع بحثي عن تشبيك الحاسبات، وركزت التجارب على تجزئة الرسالة المراد بعثها إلى موقع معين في الشبكة ، ومن ثم نقل هذه الأجزاء بأشكال وطرق مستقلة ؛ حتى تصل مجمعة إلى هدفها حيث كان هذا الأمر يمثل أهمية قصوى لأمريكا وقت الحرب، ففي حالة نجاح العدو في تدمير بعض خطوط الاتصال في منطقة معينة فإن الأجزاء الصغيرة يمكن أن تواصل سيرها من تلقاء نفسها عن أي طريق آخر بديل إلى خط النهاية، ومن ثم تطور المشروع وتحول إلى الاستعمال السلمي حيث انقسم عام ١٩٨٣م إلى شبكتين، احتفظت الشبكة الأولى باسمها الأساسي (APRANE) وبغرضها الأساسي وهو خدمة الاستخدامات العسكرية في حين سميت الشبكة الثانية باسم (MILNET) وخصصت للاستخدامات المدنية، أي تبادل المعلومات وتوصيل البريد الإلكتروني، ومن ثم ظهر مصطلح (الانترنت) حيث أمكن تبادل المعلومات بين هاتين الشبكتين، وفي عام (١٩٨٦م) أمكن ربط شبكات خمس مراكز للكمبيوتر العملاقة وأطلق عليها اسم (NSFNET) والتي أصبحت فيما بعد العمود الفقري لنمو وازدهار الانترنت في أمريكا ومن ثم دول العالم الأخرى.

إدمان الانترنت:

أطلق هذا المصطلح لأول مرة الطبيب النفسي " إيفان جولدبيرج " Ivan Goldberg (1996) كمزحة في بريد إلكتروني على شبكة الانترنت للنقاش

(الدردشة) وقد رأى أن هناك تشابهًا بين محك الاعتماد على الكحول والسلوكيات المرتبطة بالانترنت، وأطلق عليه "إدمان الانترنت" لما فيه من اعتمادية وجاذبية تدفع الناس لاستخدامها لفترات طويلة حيث يعترفون أنهم لا يستطيعون التوقف عنها كما تشير إلى ذلك الدراسات النفسية (يانج Young (١٩٩٦)) . وقد وجد أن بعض الأفراد يسرفون في استخدامه ولا يتمكنون من الاستغناء عنه، وحسب بعض الدراسات التي تمت في هذا المجال فإن أكثر الناس قابلية للإدمان هم أصحاب الاكتئاب والشخصيات القلقة التي تعاني من الملل ويرى آخرون بأن الناس الذين تكون لديهم قدرة خاصة على التفكير المجرد هم أيضًا عرضة للإدمان بسبب انجذابهم الشديد للإثارة العقلية التي يوفرها لهم الكم الهائل من المعلومات الموجودة على الانترنت، ولا يشعر المدمن بالوقت ويتسبب إدمانه في مشاكل اجتماعية واقتصادية وعملية، فالمدمن على استخدام الانترنت لم يعد ينظر إلى الانترنت على أنها مجرد أداة تكنولوجية بل أصبح بالنسبة له إدمانًا تكنولوجيًا، لذلك لابد من التوقف وإمعان النظر في الخطر الذي يسببه الإدمان على الانترنت والذي يتمثل بعض منه في: فقدان العمل والطرد من المدرسة أو الجامعة وانهيار المراهقين والمشاكل العائلية والتحرش بالأطفال والعنف العائلي والديون المتراكمة والثقة المنهارة، ناهيك عن تعود الكذب وإخفاء الحقائق والتلون وعدم المصداقية.

تعريف إدمان الانترنت Internet Addiction

يعرف إدمان الانترنت بأنه اضطراب التحكم في الاندفاعات في استخدام الانترنت بدون هدف مقصود، ولا يشمل ذلك السكر أو فقدان الوعي (يانج Young (١٩٩٦)).

ووصف بيرد وولف Beard & Wolfe (٢٠٠١) إدمان شبكة الانترنت بحالة انعدام السيطرة والاستخدام المدمر لهذه الوسيلة التقنية، وتتشابه الأعراض المرضية المصاحبة للمقامرة المرضية، وتعرف هبة ربيع (٢٠٠٣) مدمن الانترنت بأنه : الشخص الذي لا يستطيع مقاومة رغبته في الاتصال بشبكة الانترنت وتظهر عليه أعراض اضطرابية في حالة التوقف أو التقليل من استخدام شبكة الانترنت.

ومن المشكلات الاجتماعية المترتبة على سوء استخدام الانترنت شعور الفرد بالوحدة وعدم الإحساس بالانتماء إلى المجتمع الذي نعيش فيه، ويعبر هذا عن انطواء الأفراد وانسحابهم من المشاركة في الأنشطة الاجتماعية بحيث يكون الفرد في حالة تناقض بين ما هو مادي وما هو نفسي، فهو موجود في المجتمع من الناحية المادية، ولكنه منفصل من الناحية النفسية.

حيث تظهر المشكلات المترتبة على دوافع استخدام الانترنت جليًا في الكيفية التي ستؤثر بها تكنولوجيا المعلومات والانترنت، إذ أنه يجبر المجتمع على مواجهة مشكلات جديدة شائكة ليس بإمكانه التنبؤ إلا بالقليل منها، ومن المشكلات النفسية أيضًا الانطواء، الذي هو نتيجة الاغتراب النفسي الذي يتعرض له الشباب من تعقد الحياة وسرعة إيقاعها وافتقادهم للأمن والتواصل مع الآخرين وتضاؤل فرص التعبير وتحقيق الذات، مما يجعل الشباب يشعر بعدم القدرة على ضبط الأحداث والتحكم فيها ، وبالتالي يفقد الثقة في نفسه ، وتترسخ لديه قيم السلبية والقلق والرفض

فيسرف في استخدام الانترنت الذي يستغرق وقته، كما توجد هذه الحالة لدى الأفراد الانعزاليين ذوي الشخصيات الانطوائية أو الأشخاص الذين يرغبون في الهروب من ظروفهم ومشاكلهم الحياتية، فيلجئون للانترنت ليفرغوا فيه همومهم وتتلخص المظاهر السلوكية والاجتماعية المصاحبة لمدمني الانترنت فيما يلي:

- العجز عن كبح جماح استخدام الانترنت.
- ضعف الإحساس بقيمة الذات فيهرب إلى الانترنت، لتكوين مفهوم ذات مثالي يحل مفهوم ذاته الواقعي الضعيف من خلال عالم افتراضي.
- اللامبالاة عامة والتي تؤدي إلى إهمال العلاقات الاجتماعية مع الأسرة والأصدقاء، كما ينسحب من الأنشطة الاجتماعية والأحداث الجارية والانجذاب لإقامة علاقات عبر الانترنت والتي تعد أكثر تحررًا من المعايير الاجتماعية وأكثر إثارة وأقل خطورة.
- تجاهل العمل، وانخفاض المستوى الدراسي وزيادة معدلات الغياب من المدرسة.
- الكذب وعدم الاعتراف باستخدام الانترنت.
- الإسراف في الدخول على موقع ذات جاذبية خاصة مثل (الثرثرة في حجرات الدردشة Chat Rooms، والمواقع الإباحية) كابلن Caplan (٢٠٠٢) ووانج وآخرون Wang et al., (٢٠٠٣).

التفسيرات النفسية لإدمان الانترنت:

التفسير السيكوديناميي لإدمان الانترنت:

ويتم ذلك من خلال الخبرات التي يمر بها الأطفال في مرحلة الطفولة أو ما يسمى بصدمة الطفولة المبكرة وارتباط ذلك ببعض سمات الشخصية والاضطرابات والميول والنزاعات الموروثة لدى الفرد، فقد يكون لدى الفرد استعداد نظري لإدمان الانترنت ، ولكنه لا يقع في الإدمان إلا إذا توافرت ظروف وأحداث ضاغطة في حياته وساعدت أو تدفعه إلى إدمان الانترنت.

التأثير النفسي والتربوي:

ومؤداه أن الإدمان النفسي على الانترنت حالة مرضية تنطوي على العديد من الأفكار اللاعقلانية والتي تتطلب العلاج النفسي ومن النتائج الفورية التي تظهر على المدمن على الانترنت هي حالة التعب الشديد نتيجة السهر والتركيز البصري المستمر على الشاشة وأيضًا التأخر عن العمل والتقصير في أداء المهمات العائلية أو الاجتماعية وإهمال الواجبات الضرورية تجاه الأسرة ، ومن ثَمَّ الوصول إلى مشاكل عائلية قد تؤذي الأسرة بأكملها، والأضرار المترتبة على هذا النوع من الإدمان تنعكس على الصحة والنفسية والحياة الأكاديمية ومن مظاهر ذلك:

- الشعور بالعزلة، فالمدمن يُغْرِق في عالم افتراضي يمكن أن يؤدي به إلى الانفصال عن حياته الواقعية ، وقد يؤدي إلى الاكتئاب والقلق.
- التقصير بالرغبة بتسديد واجبات الأهل ، وقلة تفاعله مع الأحداث القريبة منه داخل المنزل مثلاً.
- العلاقات العاطفية المشوهة التي تؤدي به إلى الضياع النفسي لعدم وجود الاتصال المباشر مع الطرف الآخر.

- انخفاض مستوى التحصيل العلمي بسبب تشتت الانتباه.
- مشكلات في أداء العمل بالنسبة للعاملين مما قد يؤدي إلى فقدان الوظيفة.

التفسير السلوكي لإدمان الانترنت:

يعتمد هذا التفسير على وجهة نظر (سكنر) في النظرية السلوكية على أساس أن الفرد يقوم بمجموعة من السلوكيات والأنشطة بهدف الحصول على المكافأة أو التعزيز وهذا ينطبق على إدمان الانترنت وما تقدمه الشبكة للفرد من الراحة والمتعة النفسية، إلى جانب إنها طريقة بسيطة وسهلة للهروب من الواقع بهدف الحصول على معززات للسلوك. وقد قدم "دافيز" Davis (2001) نظريته السلوكية – المعرفية كمحاولة لبناء نموذج يجمع بين النواتج السلوكية (السببية – الارتقائية) المرتبطة بالاستخدام المفرط للانترنت، ويقوم نموذج "دافيز" على افتراض أن الأفراد الذين يعانون من ضغوط أو مشكلات نفسية (مثل : الشعور بالوحدة، والاكتئاب) يحملون إدراكات سلبية عن كفاءاتهم الاجتماعية، هؤلاء الأفراد يفضلون التفاعل الاجتماعي عبر الانترنت؛ لأنه أقل تهديدًا وأقل مخاطرة، وينتج عن ذلك استخدام قهري للكمبيوتر والانترنت، وهذا بدوره يفرز كثيرًا من المشكلات الشخصية والاجتماعية والمهنية" كابلن Caplan (٢٠٠٢).

التفسير الطبي لإدمان الانترنت:

يقوم هذا التفسير على أساس أن سلوكيات الأفراد تحكمها مجموعه من العوامل الوراثة الجينية والتغيرات الكيميائية في المخ والناقلات العصبية ، وما يرتبط

بها من تغيرات في الكروموزومات والهرمونات والمواد الكيميائية الضرورية لتنظيم نشاط المخ والجهاز العصبي.

إن الإدمان يرتبط من وجهة النظر الاجتماعية بالمعايير الاجتماعية وبالقيم، فهو يعتبر شكلاً من أشكال التكيف الانسحابي غير المتوافق مع المعايير والقيم السائدة في المجتمع، فالأفراد الذين يتكيفون بطريقة غير سليمة هم في المجتمع وليسوا في المجتمع ، ولا يشتركون في الإطار العام للقيم نظرًا لما يصيب النسق القيمي لديهم من خلل واضطراب (أميرة هاشم، ٢٠٠٨: ١٩٤).

وقد أثبتت الدراسات أن للانترنت بعدًا نفسيًا أعمق وأبعد أثرًا من وسائل الإعلام التقليدية الأخرى، فبدلاً من أن تصبح تكنولوجيا الانترنت أداة إيجابية خالصة ظهر أن إدمان الانترنت أصبح من أمراض العصر المزمنة ومرضًا يجب التوعية بأبعاده.

ويوجد على الانترنت آلاف المواقع الإباحية وعدد كبير من القوائم الجنسية والتي أصبحت أكثر تخصصًا فهناك قوائم خاصة للشواذ من الجنسين وهناك قوائم أخرى تصنف تحت دول محددة ومن المؤسف انه وجدت بعض المواقع الشاذة بمسميات عربية وإسلامية.

كما دلت الممارسات على أن الدخول إلى بعض المواقع التي تدعو إما إلى الرذيلة ونبذ القيم والدين والأخلاق وكل هذا تحت اسم التحرر والتطور وحرية الرأي إلى غير ذلك من الشعارات، وللحد من هذه الآثار قامت بعض المؤسسات التعليمية بوضع برامج خاصة أو ما يسميه البعض بحاجز الحماية (Firewall) تمنع

الدخول لتلك المواقع لكن الحقيقة أنه من الصعوبة حصر هذه المواقع وتبقى التوعية بأضرار هذه المواقع هو النتيجة الفعالة.

ولا يعني وجود آثار سلبية للاستخدام المفرط للانترنت أنه ضار في حد ذاته فالانترنت يعتبر من أبرز التقنيات في مجال شبكة المعلومات الدولية في العالم التي تقدم للإنسان بتكلفة أقل ووقت أقصر وجاذبية بين المستخدمين نظرًا للخدمات المتعددة التي يقدمها الانترنت مثل : البريد الإلكتروني E-Mail ، ونقل الملفات FTP والشبكة العنكبوتية Web والمجموعات المتخصصة والأخبار Usenet وتطبيقات الحقيقة الافتراضية Virtual Reality والتجارة الإلكترونية E-Commerce والاتصال بالهاتف وغيرها من الخدمات المتخصصة في مجالات أخرى (محمد مرياني، ٢٠٠١: ٧). وقد أدت شبكة الانترنت إلى تخطي حاجز الزمان والمكان بسهولة اتخاذ القرارات والقدرة على التنوع، إذ يتم التعليم والأعلام حسب الطلب وبدون تكلفة وتخطي القيود البيروقراطية والإدارية وأيضًا القيود الاجتماعية وأصبح استخدام الانترنت ضروريًا في مجالات المعرفة المتنوعة لمواكبة ذلك التطور وبخاصة في مجال التعليم بمجالاته الأكاديمية والتطبيقية، وقد أوحي مؤتمر القوى المؤثرة في التعليم التكنولوجي (١٩٩٩) المنعقد في هيوستن بالولايات المتحدة الأمريكية بضرورة استخدام الانترنت في قاعات المحاضرات وتدريب أعضاء هيئة التدريس في الجامعات والمعلمين في مراحل التعليم العام على استخدام الانترنت وفوائده في المجال التعليمي (AECI. National Convention, 1999) ويقدم الانترنت للتعليم العالي منافع عديدة من الخدمات كحصول الباحثين على المعلومات والبيانات اللازمة لأبحاثهم والدخول إلى مواقع المكتبات العالمية

والإطلاع على الإنتاج العلمي وهو واقع لا يمكن الاستغناء عنه في التعليم الحالي وخصوصًا التعليم الجامعي.

خصائص الانترنت:

يمكن تلخيص هذه الخصائص على النحو الآتي:

أ) **التفاعلية:** فمن أهم خصائص هذه الوسيلة أنها تتسم بطابع التفاعل الذي يمكن أن يربط المستخدم User بمنتج المحتوى وتحريره، بما يجعل ثمة نوع من التواصل الذي يجعل الزائر موجهًا للمادة التحريرية ومعلقًا عليها ومناقشًا لها.

ب) **الوسائط المتعددة:** الانترنت في أحد أهم خصائصه تعبير عن تجمع لكل الوسائط الاتصالية والإعلامية المختلفة في أداة جديدة وفريدة في خصائصها حيث يمكن أن نقرن المعلومة النصية بملف صوتي أو ملف فيديو أو ملف توضيحي.

ج) **القدرة التخزينية العالية:** تتميز شبكة الانترنت عما عداها من وسائط الاتصال بالقدرة العالية على تخزين المحتوى وأرشفته في الوقت الذي يمكن فيه التعاطي مع المادة التي سبق إنتاجها باعتبارها تمثل عمقًا استراتيجيًا معلوماتيًا للزائر حيث تزوده بقاعدة معلوماتية وتحليلية متكاملة حول تلك الأحداث وتربطه بما أنتجه الخبراء فيما يتعلق بالمحتوى موضوع المعالجة مع الاستعانة بآلية الارتباط التشعبي HyperLinking التي تتيحها هذه الوسيلة.

د) **قدرة الزائر على الاختيار من بين بدائل عديدة:** فالانترنت هو تجمع عدد ضخم جدًا من المواقع التي تقدم جميع **أنواع** وأشكال المحتوى مما يفتح خيارات كثيرة أمام مستخدميه.

ومن ناحية أخرى تشير دراسات التغير الاجتماعي واتجاهاته إلى أن انهيار القيم الاجتماعية وازدياد الانحراف والقلق وحالة الأنومي (اللامعيارية) تعد من الاتجاهات السلبية السائدة التي تضرب المجتمعات المعاصرة حاليًا، كما تسودها زيادة في درجة العنف والتفكك الأسري، وكلها اتجاهات سلبية متوقع زيادتها في المستقبل، وليس بمستغرب أيضًا أن يكون المستقبل محملاً بهذه التوقعات السلبية فقد كان الماضي شاهدًا عليها من خلال ما طرأ على القيم والمعايير الإيجابية من تبدل جعل قيمة اضطراد التقدم الإنساني كنظرية جاء بها بعض العلماء محل شك كبير فقد أصبحت الإنسانية في مواجهة أخطار ألقت بظلالٍ كثيفة من الشك على العلاقة بين التقدم العلمي والتقدم الأخلاقي للإنسانية (محمد الجوهري وآخرون، ١٩٨٢: ١٦).

تعريف القيم:

تذهب فوزية دياب (٢٠٠٣) إلى أن القيمة لفظ يدل على عملية تقويم يقوم بها الفرد تنتهي بإصدار حكم على شيء أو موضوع أو موقف ما، وأن عملية التقويم إزاء متناقضات الحياة ومتغيراتها تتضمن شكلاً من أشكال التوتر الذهني الذي يقود إلى المفاضلة بين البدائل المتاحة فيحدث الصراع أو التوتر بين سلوك الفرد ومعايير الجماعة التي يعيش فيها.

فالقيم هي تفضيلات Preferences تتم طبقًا لمبدأ اللذة والألم الذي أشار إليه ثورانديك Thorndike، وهي تمثل "علم النفس التفضيلي" حيث إن كل فرد يفضل مسلكًا على آخر يجلب السرور والمنفعة، وما لا يختاره يسبب له الألم والضرر (محمد الجوهري وآخرون، ١٩٨٢).

والقيمة طبقًا للمفهوم الاجتماعي تتضمن مقياسًا يتمتع بشيء من الثبات يُنَظِّم الأفعال والسلوك، فهي تصنف السلوك على مستوى مقبول وغير مقبول أو حسن وقبيح طبقًا لمعايير المجتمع الذي يعيش فيه الفرد وهي مفهوم تجريدي لشيء مرغوب فيه Desirable يؤثر على اختياراتنا من عدة بدائل لطرق ووسائل وأهداف السلوك، ويثير هذا المعنى المفهوم البيولوجي للقيم بمعنى ارتباطها بمفهوم الحاجات الأساسية Basic Needs ثم إن هذه القيم البيولوجية تتحول فيما بعد إلى قيم اجتماعية Social Values ، ويأتي تعريف القيم باعتبارها مؤشرًا للسلوك ومحددًا له تأكيدًا لخطورة القيم في النزوع الإنساني للفعل وعدمه فيذهب بعض الأفراد إلى تعريف القيم باعتبارها موجهات للسلوك المرغوب من بين عدد من التوجهات المتاحة، وتصنف إلى قيم عاملة Operative Values يكشف عنها السلوك التفضيلي، وقيم متصورة Conceived Values بمعنى ما يجب أن يكون من تصور مثالي، وقيم موضوعية Objective Values، كما تعامل بعض الناس مع القيم باعتبارها مكافئ للسلوك أو الفعل وإن كان لم يحدد ماهية السلوك الذي يختاره الفرد (عبد اللطيف خليفة، ١٩٩٢: ٥٤) وفي كل الأحوال يجب العودة إلى الثقافة التي تفسر الاستجابة التفضيلية لفعل معين.

إن الإنسان يكتسب قيمه من المجتمع الذي نشأ فيه سواء كان ذلك من الأسرة أو المدرسة أو وسائل الاتصال، وهذا المجتمع يحدد له ، ويعلمه كيف ينظر ويحكم على الأشياء ومن ثم يقيمها (يعطيها قيمة) ولذلك فالقول بأن القيم ذات طبيعة معيارية يعني أنها تختلف باختلاف الجماعات والنظم السائدة فيها وهي تعكس معايير السلوك أو مثل السلوك ، وليس ذلك بالمعنى الفلسفي المثالي ولكن بالمعنى الوضعي الاجتماعي الذي تعبر عنه "الفضيلة الاجتماعية" والتي تتلخص في أن يقوم الفرد بواجباته ويحترم ممارسات مجتمعه وعاداته "فهي ليست فكرة ميتافيزيقية مجردة ترتكز على فعل الواجب الكانتي، وإنما هي مشتقة من طبيعة الضوابط الإنسانية الواقعية في المجتمعات البشرية وتخضع للنسبية الاجتماعية من الناحية الزمانية والمكانية، ولا يقصد بالتوافق مع معايير الجماعة أن يبلغ الفرد الدرجة المثالية للكمال النفسي أو الخلقي أو الروحي، وإنما السلوك السوي الواقعي المحسوس الذي يرتضيه المجتمع ، والذي يقبله الرأي العام في شكل أوامر ونواه (فوزية دياب ، ٢٠٠٣ : ٥٩) .

وإذا كان المجتمع بثقافته ومعاييره هو الذي يجعل الفرد يتشرب أحكامه على الأشياء بالصواب والخطأ فإنه من الضروري أن يتوجه المجتمع بالاهتمام إلى نوع الثقافة التي يورثها لأبنائه من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية والتعليم ووسائل الاتصال الثقافي والإعلامي إذ تفرض "نسبية القيم" وتباين معياريتها بين المجتمعات إشكاليات كثيرة تظهر من خلالها الفروق بين الأفراد في أحكامهم واتجاهاتهم وميولهم وآرائهم، وبقدر ما يسعى المجتمع إلى تشريب ثقافة منسجمة بقدر ما يستطيع أن يحاصر التمزق القيمي والتباين الثقافي داخل حدوده، وإن كان يسعى

إلى المحافظة على هويته الثقافية – ومعياريته القيمية – في مواجهة المجتمعات الأخرى فعليه أن يحافظ على خصوصيته القيمية في مواجهة نسبية القيم، فما يكون مقبولاً في مجتمع قد يكون مرفوضًا في مجتمع آخر، والشعوب كما هو معروف مختلفة في أحكامها القمية، وإذا كان هذا الفهم يعني أن القيم مكتسبة عبر عمليات نفسية واجتماعية وثقافية فإن التواصل والانفتاح على الثقافات عن طريق وسائل الاتصال المعاصر – على سبيل المثال – ينبغي أن لا يكون على حساب النسق القيمي الايجابي الذي يحفظ لأفراد المجتمع طاقتهم نحو الأفضل، فالقيم تظل نسبية حسب الثقافات الإنسانية، وحسب الثقافة الواحدة، وحسب الطبقات والجماعات الاثنية والدينية داخل المجتمع الواحد، ولا يعني ذلك أن يتم التفاعل بغرض الارتقاء وتحقيق المنفعة ولكن الحذر من تغير القيم الذي قد يضر بالفرد والمجتمع.

فالقيم بهذا ظاهرة متطورة، وهي نسبية مكانًا وزمانًا، وتغيرها يجب أن يكون في صالح الفرد والجماعة، وهي لا تكون صالحة أو فاسدة إلا حسب قدرتها على تطور المجتمع وإشباع حاجات أفراده الأساسية سواء أكانت بيولوجية أو اجتماعية أو ثقافية.

ويمكن وصف القيم جميعًا على اختلاف أنواعها بأنها خلقية تعبر عن سلوك الفرد في المواقف المختلفة، وجميع هذه العلاقات والمواقف لا تخلو من المضامين الخلقية حيث تساعد القيم على التمسك بالعادات الاجتماعية وتضفي عليها معنى وتفسرها وتبين الفكرة التي وراءها والحكم الاعتقادي الدافع إلى التمسك بها، فنحن لا

نتمسك بالعادات الاجتماعية صدفةً، وإنما لأننا نقومها ونحكم بأنها مرغوب فيها وهذا ما يبرز قيمتها وأهميتها للفرد.

وتشير بعض تقسيمات القيم إلى قيم عابرة وأخرى دائمة، فالقيم العابرة قيم وقتية كالموضة وطرق التسلية، وجميعها تعبر عن قيم التذبذب في ذوق الشاب ومزاجه وترتبط بالكماليات والشكليات وقد أشارت دراسات كثيرة إلى أن المراهقين والشباب يحتفظون بالكثير من هذه القيم العابرة، بينما تشير القيم الدائمة إلى تلك القيم التي تتصف بالثبات وتتعلق بالدين والتقاليد وتمس الحاجات الضرورية للفرد والمجتمع.

وتقوم القيم في نفس الإنسان بالدور الذي يقوم به الربان في السفينة يجريها إلى هدف معلوم ففهم الإنسان على حقيقته هو فهم للقيم الذي تمسك بزمامه، ولهذا يعتمد مستقبل المدنية الحديثة في نظر الكثير من المفكرين على المدى الذي يستطيع عنده إنقاذ القيم وصونها من الأخطار التي تحدق بها (صلاح قنصوه، ٢٠١٠: ١٢). ويؤكد ذلك زكي نجيب محمود ففهم الإنسان على حقيقته هو فهم للقيم التي يتمثلها، وهي ثلاثة أقسام كبرى تنطوي تحتها شتى المعاني التي تحكم حياة الإنسان وهي: الحق والخير والجمال، وهي تعادل الأوجه الثلاثة التي يحللون بها حياة الإنسان الواعية وهي: الإدراك والسلوك والوجدان (زكي نجيب محمود، 1997: ٦٦) .

وإننا إذا أردنا أن نفرق بين عالم الإنسان وسائر العالم في كلمة واحدة فلن تكون سوى القيم، فالعالم لا يبذل نفسه للإنسان من دون مقابل بل الإنسان هو الذي يأخذ منه ويغير صورته متفاعلاً معه، فكأن العالم في انتظار دائم لما يصنع

الإنسان فيه من معان ودلالات ليغدو عالمًا إنسانيًا له واقعه المؤثر. "إن القيم هي الفاعلية الإنسانية في صلتها بالواقع وتفاعلها معه، فهي ليست مجرد صفة للإنسان أو خصيصة للأشياء من بين صفات وخصائص أخرى ، كما أنها ليست أمرًا مستقلاً عن الإنسان له وجوده الموضوعي المنفصل عنه" (صلاح قنصوه، ٢٠١٠: ٢٠٨) ويمكن بيان أهمية القيم للفرد في نقاط محددة على النحو الآتي:

١- تحدد الهدف من السلوك وتوجهه إليه.
٢- تولد لدى الفرد بصيرة الخطأ والصواب.
٣- تمكن الفرد من معرفة توقعات الآخرين منه وردود أفعالهم تجاه سلوكه.
٤- يتخذ الفرد القيم معيارًا للحكم على سلوك الآخرين.

تغير القيم:

تشير الدراسات والبحوث إلى أن هناك تغيرًا مستمرًا في النسق القيمي يمتد عبر حياة الفرد في أنماط متعددة حيث يتناول النمط الأول القيم التي تدور حول تحقيق الذات (الإنجاز – الحكمة – المسئولية) وهي قيم تتزايد أهميتها في فترات المراهقة، والنمط الثاني: القيم الشخصية (كالتحليلية والعقلانية والمنطقية والتناسق الداخلي) وتزيد قيمتها في فترة الدراسة الجامعية، والنمط الثالث: يتضمن قيم الجمال والصداقة والتهذب وتزيد قيمتها في فترة المراهقة والجامعية، والنمط الرابع هو النمط الارتقافي السريع ويشمل (الطاعة) وهو ذو أهمية منخفضة على مدرج القيم الوسيلية في مراحل العمر المختلفة ومنها المرحلة الجامعية، أما النمط الخامس فيشمل قيمتي الحياة المثيرة والسعادة وهما مهمتان لمرحلة المراهقة والشباب، ويمثل النمط السادس قيمة الحب وهي من أهم القيم للشباب والمراهقين، أما النمط السابع فيتضمن قيم

السلام العالمي والأمن الأسري والكفاءة، ويشير النمط الثامن إلى قيم الحياة المريحة والنظافة والتسامح والتعاون وهي قيم مهمة في فترة المراهقة والشباب: ثم يشير النمط التاسع إلى قيمتي المساواة والاستقلال (عبد اللطيف محمد خليفة، ١٩٩٢: ٦٥). ولكن هذه القواعد قابلة للتغير طبقًا للطبقة التفاعلية الإنسانية مع واقع السياق الاجتماعي الذي يعايشه الفرد، وما قد يتعرض له من مؤثرات مثالية أو نفعية، فطالما حدث تغير على هذه القيم والنسق الذي تتفاعل فيه متغيرات ثقافية أو تكنولوجية قد يؤدي إلى إعادة الترتيب الهرمي لنسق القيم، حيث من المفترض أن يرتقي نسق القيم ويتطور من التجسيد إلى التجريد ومن البساطة إلى التجريد ومن الخصوصية إلى العمومية ومن الوسيلية إلى الغائية الثقافي والاجتماعي إلا أن هذه الآلية لا تتم إلا بتفاعل الفرد بخصائصه الذاتية مع إطاره الذي يعيش فيه.

النسق القيمي Value System

يكاد يتفق الباحثون على أن مفهوم نسق القيم يعني مجموعة مترابطة من القيم التي تنظم سلوك الفرد بحيث تكون هذه القيم مرتبة هرميًا وفقًا لأولوياتها، فالنسق هو إطار على شكل سلم تتدرج مكوناته تبعًا للأهمية، وهو إطار عام يتسم بالتفاعل بين مكوناته (عبد اللطيف محمد خليفة، ١٩٩٢: ٦٣). وإن ديناميكية نسق القيم وقابليته الشديدة للتفاعل مع خبرة الفرد وتطوره الإدراكي المستمر في إطاره الاجتماعي لا يتناقض مع كون هذه القيم تتمتع بقدر من الثبات وأنها دائمة الترابط مع مضامين واقعية اجتماعية يتعرض لها الفرد ويتفاعل معها مما ينتج عنها خبرات متعددة، وإن الاهتمام بالقيم الايجابية وعلى رأسها القيم الأخلاقية يعد ركيزة البناء الاجتماعي الذي يوجه طاقات الأفراد إلى مسئولياتهم الفردية والاجتماعية، كما أن

مظاهر الانحراف عن الايجابية أو السواء الاجتماعي في مجتمع ما يؤدي إلى هدم هذا النظام أو تحلله، فغياب التفكير العلمي الناقد وانعدام روح المبادرة والأمانة، وغيرها من القيم الغائية أو الوسيلية لانطلاقة الجماعة نحو تحقيق أهدافها، واستمرار تماسكها قد يكون نابعًا من تغير معرفي سلبي أو اعتقاد زائف نتج عن مؤثرات وقتية (داخلية أو خارجية).

إن اعتزاز الشاب بقيم أقرانه وجماعته كثيرًا ما يفوق اعتزازه بقيم أسرته، فحصول المراهق على مركز بين أقرانه يعد شيئًا ضروريًا، وكثيرًا ما يضحي الشاب بمركزه داخل أسرته من أجل المحافظة على مركزه بين أقرانه، كما أنه يتشرب قيم أقرانه بسرعة مدهشة ، وهو ما يجعل للآباء كل الحق في خشيتهم على أبنائهم أن يقعوا فريسة لصحبة السوء (فوزية دياب، ٢٠٠٣: ٩٦).

مشكلة البحث:

كان للانتشار المضطرد لاستخدام شبكة الانترنت من قبل الشباب والمراهقين آثار نفسية واجتماعية عميقة على السلوك وأنماط التفكير لدى الشباب والمراهقين، وقد أشارت دراسات عديدة إلى أن القيم باعتبارها موجهات سلوكية باتت هي الأخرى في خطر التغيير السلبي والتراجع والانهيار أمام تيارات ضارة بالسوء النفسي الاجتماعي لدى الشباب العربي، ولاحظ الباحث أن الإفراط في استخدام الانترنت أو ما عرف (بإدمان الانترنت) يمثل ظاهرة نفسية ضارة تخرج بالشباب والناشئة عن مقتضيات التنشئة الاجتماعية السليمة التي تعتمد على القيم الايجابية التي هي أطر السلوكيات الإيجابية البناءة والتي لا غنى للمجتمع عنها، وأمام

مخاطرها النفسية والاجتماعية يمكن صياغة مشكلة البحث الحالي في الأسئلة الآتية:

١- هل توجد علاقة جوهرية بين القيم النفسية التي يتبناها أفراد عينة البحث كما تقاس باختبار القيم المطبق ودرجاتهم على مقياس إدمان الانترنت المستخدم في البحث الحالي.

٢- هل يختلف النسق القيمي لدى الطلاب من مدمني استخدام الانترنت عن نظرائهم العاديين من الشباب الجامعي في مملكة البحرين؟

٣- هل توجد فروق بين متوسطات درجات الطلاب الذين يدمنون استخدام الانترنت ومتوسطات درجات الطلاب العاديين في مجالات القيم؟

٤- هل توجد فروق بين متوسطات درجات الذكور والإناث من مدمني استخدام الانترنت؟

الهدف من البحث:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن طبيعة العلاقة وبين منظومة القيم النفسية وبين الاستخدام المفرط للانترنت (إدمان الانترنت) Internet Addiction لدى مجموعة من الشباب الجامعي، كما يهدف البحث إلى الكشف عن الفروق بين النسق القيمي لدى هؤلاء الطلاب ونظرائهم من الشباب العاديين، وكذلك الكشف عن الفروق بين الذكور والإناث في نسق القيم بالنسبة للشباب المدمنين على الانترنت، كما يتناول البحث إبراز الآثار الناجمة عن سوء استخدام الانترنت كمستحدث اتصالي وتربوي جديد على القيم الفردية بأنواعها المختلفة طبقًا للتصنيفات المقننة للقيم النفسية. حيث يطبق هذه البحث مجموعة من الاختبارات لقياس منظومة القيم

وظاهرة إدمان الانترنت، واستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة للتعرف على ملامح العلاقة بين هذه الظاهرة ومنظومة القيم عند الشباب باعتبارها محددات للسلوك لديهم.

أهمية البحث:

ينبع أهمية هذا البحث من خلال دراسة العلاقة بين ظاهرة إدمان استخدام الانترنت وبين منظومة القيم التي تحدد السلوك الإيجابي للشباب والآثار السلبية الناتجة عن هذه الظاهرة السلبية بما يشكل خطورة على هذه القيم المحددة للسلوك وهو ما يترك آثارًا سلبية على قدرة الشباب على التكيف النفسي والاجتماعي وقد يؤدي إلى الانحراف الأخلاقي.

كما ينبع أهمية هذا البحث لكونه تلفت اهتمام القائمين على تنظيم شبكة الانترنت في البلاد العربية إلى هذه الآثار وتضع بين أيديهم المعلومات اللازمة لمعرفة الآثار السلبية على القيم النفسية للشباب باعتباره الثروة البشرية الأهم للمجتمع العربي، كما تنبع أهميتها كذلك من ندرة البحوث العربية في مجال القيم والمتغيرات المعاصرة التي تؤثر على تكوينها.

المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في البحث

القيم النفسية: مجموعة من المعتقدات والتصورات المعرفية والوجدانية والسلوكية يعتقد بها الإنسان وتشكل له منظومة من المعايير التي تحكم بها على الأشياء بالقبول أو الرفض ، ويصدر عنها سلوك ثابت ومتكرر، ويعرف الباحث

القيم النفسية إجرائيًا بما يقيسه اختبار القيم المطبق في هذا البحث من خلال مجموع درجات استجابات المفحوص بالنسبة لكل قيمة من القيم الواردة في الاختبار.

القيمة النظرية: Theoretical Value تتمثل في اهتمام الفرد بكشف القوانين التي تحكم الظواهر والأشياء بقصد المعرفة بغض النظر عن منفعتها المباشرة، وعادة ما تكون هذه القيمة متقدمة لدى العلماء والفلاسفة.

القيمة الاقتصادية: Economic Value وتعني اهتمام الفرد بالمنفعة المترتبة على سلوكه واهتماماته.

القيمة الجمالية Esthetic Value : وتظهر في اهتمام الفرد بالتناسق والتوازن بين العناصر صورًا وأصواتًا وغالبًا ما تتقدم هذه القيمة لدى الفنانين والمبدعين.

القيمة السياسية: Political Value وتشير إلى القيادة والشهرة وإبداء الرأي وغالبًا ما تتقدم ترتيب النسقي القيمي لدى الأفراد الذين يرغبون في السلطة وامتلاك القوة.

القيمة الاجتماعية Social Value وتتمثل في الاهتمام بمساعدة الآخرين والنزوع إلى علاقات اجتماعية وخدمة الآخرين.

القيمة الدينية: Religion Value وتشير إلى اهتمام الفرد بعلاقته بالخالق، والتأمل في غايات الوجود على مرتكزات دينية، وغالبًا ما يأتي ترتيب هذه القيمة متقدمًا مع ذوي النزعة الاجتماعية (فتحي الزيات، ١٩٩٠: ٤٣٩).

النسق القيمي Values System مجموعة مترابطة من القيم تنظم سلوك الفرد مرتبة بشكل هرمي وفقًا لأولوياتها وتتسم بالتفاعل فيما بينها (عبد اللطيف خليفة، ١٩٩٢: ٦٣)

إدمان الانترنت Internet Addiction هو الاستخدام المفرط للانترنت وبشكل زائد عن الحد المعقول، والتعلق به سواء بقضاء ساعات طويلة من الاستخدام أو الاندماج فيه أثناء الاستخدام مما يتسبب في إهمال الأنشطة اليومية والشعور بعدم الراحة والاكتئاب عند عدم تشغيله.

ويشار إلى ذلك إجرائيًا بالدرجة الكلية التي يحصل عليها الفرد لاستجابة على مقياس إدمان الانترنت المطبق في هذا البحث.

الإطار النظري والدراسات السابقة

تمثل المرحلة الجامعية مرحلة فارقة في حياة الفرد ففيها تتكون أنماط الحياة وتتشكل القيم، ولهذا فإن الشباب في هذه المرحلة يكون أكثر تأثرًا من غيره للآثار الضارة لجميع أنواع الإدمان وخاصة إدمان الانترنت وهو ما جعل نسبة كبيرة من مستخدمي الانترنت يقعون ضمن فئة المراهقة ومقتبل مرحلة الشباب (المرحلة الجامعية) وهو ما أشارت إليه يانج Young(١٩٩٨) وآخرون إلى أن الشباب يتشوقون لجلسة الانترنت ويشعرون باضطراب عند عدم استخدامها بل ، ويكذبون من أجل استخدامها ، ويفقدون الشعور بالوقت على الرغم من إدراكهم بأن الانترنت يسبب لهم مشكلات مالية واجتماعية ونفسية. يانج ورودجرز Young & Rodgers, (1998).

وأظهر سامي طايع (٢٠٠١) أن من أهم دوافع استخدام الشباب لشبكة الانترنت يتمثل في الحصول على المعلومات (٧٢,٧%) وذلك للشباب المصري، والتسلية والترفية بنسبة (٧٠%) للسعوديين ومعرفة الأخبار والمعلومات للإماراتيين وللتسلية وقضاء الفراغ للبحرينيين بنسبة (٩١,٥%) و(٨٨,٧%) على التوالي. كما أن الاختلاف بين مستخدمي الانترنت في قيمهم ومبادئهم ودوافع استخدام فإن خطورته تنبثق من سرية المعلومات وتنوعها لإشباع رغبات كل المستخدمين دون رقابة صارمة على ذلك، فالمستخدم هو الذي يحدد المواقع التي يريد الدخول إليها وهو الذي يحدد المعلومات التي يرغب في الحصول عليها أو الخدمات الأخرى التي قد تتنافى مع مبادئ وقيم المجتمع وهذا ما يبرر دراية الموضوع للوقوف على الدوافع التي تدفع كل مستخدم للدخول على مواقع معينة دون الأخرى.

ويقول كيم Kim (٢٠٠٨) لقد جلب الانترنت سلبيات كثيرة إلى جانب الإيجابيات التي طرحها، فإلى جانب أنه يقيم بيئة افتراضية غير واقعية تختلف كليًا عن الواقع المعاش لدى الفرد، فإن مجالاته السلبية قد تمثلت في العزلة عن الواقع، وتنميط السلوك مع آخرين، والتسكع في أندية الانترنت، والمشاركة مع مجهولين في أحاديث تخص الحياة الحميمة للفرد من دون صداقة واقعية، وإدمان الألعاب الإلكترونية، والاستغراق في المواقع الإباحية مما يشكل القيم وطرق التفكير من خلال عالم افتراضي لم يكن موجودًا في حياته من قبل، هذا إلى جانب أن إدمان الانترنت أصبح يمثل اضطرابًا نفسيًا يحتاج إلى تدخل علاجي.

وحددت يانج في دراستها Young (١٩٩٦) مجالات إدمان الانترنت فيما يلي:

١- إدمان التعرض للمواد الإباحية.
٢- إدمان الإنخراط في علاقات مع آخرين.
٣- إدمان الألعاب الإلكترونية على الانترنت.
٤- إدمان التسوق عبر الانترنت.
٥- إدمان الانخراط في البحث عن المعلومات عبر قواعد المعلومات العلمية.

ويعلق كيم أن الانترنت يزداد في المجتمع ومع أن بعض أنماط الاستخدام إيجابية إلا أن الإدمان كظاهرة تجعل من الإفراط في الاستخدام لدرجة الإدمان سلبيًا، ناهيك عن أن المستخدمين من المراهقين والشباب ينحصر استخدامهم في الإدمان الإباحي واللعب والتعارف مع مجهولين من دون رقابة أو وعي وهو ما له علاقة بالنمو القيمي للفرد.

وفي دراسة حول تأثير إدمان الانترنت والتلفزيون على سلوك المرهقين استخلصت دراسة ميهالا Mihaela (2010) إجابات عينة مكونة من ١١٥ طالبًا في مراحل عمرية مختلفة (٨-١٨ سنة) ممن يدمنون استخدام الانترنت ومشاهدة التلفزيون حيث كانت نسبة ٣١% من العينة تستخدم الانترنت أكثر من ٥ ساعات في اليوم، وقد طرحت هذه الدراسة سؤالاً مؤداه: هل يؤدي الانترنت والتلفزيون إلى تعلم أفضل وأسرع ؟ وكيف يؤثر إدمان الانترنت والتعرض المفرط للتلفزيون على الحكم على مواقف الحياة ؟ وقد أشارت الدراسة إلى خطورة التأثير – السلبي– في حال توافر العوامل المساعدة، حيث إن هذا الإدمان يبدأ في الوقت الذي تنمو فيه

آليات الحكم على مواقف الحياة مما يجعل من النماذج والمضامين الموجودة فيه تقوم بدور الموجه بديلاً من القيم والسلوكيات التي تشربها أو التي من المفترض أن يتعلم الشاب من محيطه، ووصفت الدراسة هذا الموقف بأنه شكل جديد من الاعتمادية dependency. وقد أثبتت دراسات عدة أن هناك علاقة بين ازدياد الإفراط في استخدام الانترنت وعدم القدرة على التحكم في الذات وبين نقص الشعور بالثقة بالنفس (لي Li (2009) كيم Kim (2007)، بارك Park (٢٠٠٤) وايدنتو وماكوران Widyanto & McMurran (2004).

وأجرى جابر عبد الحميد وسليمان الشيخ دراسة عن تغير القيم في المجتمع مستخدمين بطارية برنس .Prince, R للقيم الفارقة كشفت الدراسة عن تغير القيم في المرحلة الثانوية وبداية المرحلة الجامعية ، حيث وجد أن الطلاب الجامعيين أكثر اهتمامًا بالقيم الجديدة والعصرية، وأكثر ميلاً لقبول قيم الاستقلال الذاتي، وأن معظم التغير يحدث بين الصف الثالث الثانوي والصف الثاني من التعليم الجامعي، واتفق ذلك مع دراسات بنجستون وهوج وبندر Huge and Bender.

ويعد الانترنت إحدى الوسائل العصرية الحديثة التي تستهوي الشباب في هذه الرحلة مما يجعل كثيرًا منهم يستغرق وقته في استخدامه لما ذلك من آثار سلبية أو إيجابية.

وتشير الدراسات والبحوث إلى أن القيم التي تحكم سلوك أفراد المجتمع متعلمة من البيئة المحيطة بالفرد بمصادرها المختلفة ، وتعتمد على العوامل التي تمثل ضغوطًا اجتماعية والتي تقبل بعض القيم وترفض بعضها الآخر، كما أن العلاقة بين الطالب وزملائه ومدرسيه تؤثر على القيم التي يكتسبها، وفي مرحلة

الشباب عندما تتغير أنماط الحياة وتتسع الحريات يتغير الوضع النسبي لتغيير القيم فتهبط القيم النظرية وترتفع الجمالية ثم يتغير ترتيب النسق القيمي بعد ذلك مع أواسط العمر (فتحي الزيات، ١٩٩٠: ٤٣٧).

والانترنت بما يحققه من نماذج جديدة وشخصيات متباينة يفترض أنه عامل إضافي في تدعيم القيم الإيجابية التي منها الانجاز وتحمل المسئولية والضبط الداخلي على سبيل المثال، لكن توافق هذا الإدمان مع ظروف اجتماعية ونفسية سالبة قد يؤدي إلى النقيض وبما يؤثر على التوافق النفسي والاجتماعي للفرد، وتربط دراسات علم النفس الايجابي الحديث بين متغير القيم النفسية التي يتبناها الأفراد والرضا عن الحياة لدى هؤلاء والأفراد مما يجعل هؤلاء الأفراد في منآي عن المتغيرات السلبية التي جلبتها مقتضيات الحياة المعاصرة (أمينة شلبي، ٢٠١١: ١٤).

وفي دراسة شينج ويو بنج وآخرون Cheng Yu Ping et al(٢٠٠٩) حول العوامل الفارقة متعددة الأبعاد لإدمان الانترنت بين المراهقين تبعًا لمتغيري العمر والنوع، هدفت هذه الدراسة إلى دراسة المتغيرات النفسية والاجتماعية المتعددة ذات العلاقة بإدمان الانترنت لدى المراهقين، وقد خضع ٨٩٤١ مراهقًا لملئ صحيفة بيانات (استقصاء) تمِّ تحليلها إحصائيًا حيث أشارت نتائج التحليل إلى أن الاكتئاب والمستوى الاجتماعي المتدني كانا أكبر عاملين يسببان إدمان الانترنت بغض النظر عن متغيرات كالعمر والجنس، كما أن عدم تواصل الأسرة مع المدرسة والتفكك الأسري أو وجود صراع داخلها، أو مرافقة أقران السوء كانت من أسباب

إدمان الانترنت، واختبرت الدراسة مجموعة من المتغيرات المؤثرة على إدمان الانترنت بين المراهقين وهي:

- العوامل الاجتماعية الديمغرافية: (المعيشة في بيئة فقيرة – مستوى التعليم المنخفض).
- العوامل الفردية: (انخفاض مستوى الثقة بالنفس – الاكتئاب).
- العوامل العائلية: (الصراع العائلي – ضعف الإرشاد الأسري – وجود مدمنين بالمشروبات الروحية والمخدرات في الأسرة – الطلاق).
- مجموعة الأقران: (تواصل منخفض مع الأفراد – التسرب المدرسي – التحصيل الأكاديمي المنخفض).

كما أشارت الدراسة إلى أن الشباب والمراهقين هم المعنيون أكثر من غيرهم من ظاهرة إدمان الانترنت لضعف مقدرتهم على التحكم في قابليتهم المتزايدة لاستخدام الانترنت، كما أنهم ميالون للبعد عن الواقع وإهمال الأنشطة الإبداعية الأخرى وتدمير حياتهم الواقعية من خلال الانخراط في بيئة افتراضية، كما أن إدمان الانترنت له علاقة بانخفاض مستوى الصحة النفسية وانخفاض تقدير الذات، وقد أشارت معظم الدراسات إلى ضرورة تشخيص إدمان الانترنت في مرحلة مبكرة حتى يتسنى معرفة العوامل المسببة له ومن ثم تصميم البرامج العلاجية الملائمة، كما أشارت الدراسة إلى تأثير إدمان الانترنت على النسق القيمي وطريقته وتغير النظرة للأمور والحكم عليها بمعايير قيمية تخص الآخرين.

وفي دراسة حول تأثير إدمان الانترنت والتلفزيون على سلوك المراهقين أجراها Michael Paris Lazarecu (2010) استخلصت هذه الدراسة إجابات

عينة مكونة من ١١٥ طالبًا في مراحل عمرية مختلفة بين (٨-١٨ سنة) ممن يدمنون استخدام الانترنت ومشاهدة التلفزيون بحيث كان (٣١) من العينة تستخدم الانترنت أكثر من ٥ ساعات في اليوم. وقد طرحت هذه الدراسة سؤالاً مؤداه: هل يؤدي الانترنت والتلفزيون إلى تعلم أفضل وأسرع؟ وكيف يؤثر إدمان الانترنت والتعرض المفرط للتلفزيون على الحكم على مواقف الحياة من خلال نسق قيم إيجابي؟ وقد أشارت الدراسة إلى خطورة التأثير السلبي في حال توافر العوامل المساعدة، حيث إن هذا الإدمان يبدأ في الوقت الذي تنمو فيه آليات الحكم على مواقف الحياة مما يجعل من النماذج والمضامين الموجودة فيه تقوم بدور الموجه بديلاً عن القيم والسلوكيات التي تشربها أو التي من المفترض أن يتعلمها الشاب من محيطه، ووصفت الدراسة هذا الموقف بأنه شكل جديد من الاعتمادية Dependency، وكان من أهم الملاحظات الإمبريقية الدراسة أن الأطفال والمراهقين الذين أدمنوا استخدام الانترنت والتلفزيون ليسوا على استعداد لتقدير مواقف الحياة الطبيعية بصورة صحيحة، كما أن القيم المتضمنة في الانترنت (ألعاب مثلاً أو كارتون) لا يسأل عنها التربويون؟ وعما إذا كانت خطأ أو صوابًا؟ وبدلاً من أن يكتشف الطفل والمراهق والشاب العالم المحيط حوله يجد نفسه مستسلمًا لسيل الصور والأصوات من دون أن يطرح الأسئلة على أسرته أو يتبادل معها الأفكار وتصحيح المفاهيم مما يجعل القيم تتشكل في اتجاه خاطئ، فهم يستقبلون الأحداث والمعاني عبر عيونهم المثبتة على ما يشاهدون على الشاشة ، وليس مما يحيط بهم أو ممن يحيط بهم؟

وحول العوامل السيكومترية المرتبطة بالاستخدام الخاطئ للانترنت أجرى كل من لورنا وايدنتو، ومارك وجريف وآخرون Lurna Widyanto – Mark Griffith et al (٢٠٠٧) دراسة هدفت إلى كشف العلاقة بين الاستخدام الخاطئ للانترنت والشعور بالثقة بالنفس من خلال تصميم مقياس خاص لقياس إدمان الانترنت وقد تم رصد الخصائص السيكومترية للمقياس المطبق في الدراسة والعوامل ذات العلاقة بإدمان الانترنت ومنها التأثير السلبي والتغير المزاجي والإنتاجية وفقد السيطرة على النفس ومستوى المعلومات، وقد أظهرت الدراسات ترابطات قوية مع بعضها بعضًا من ناحية ومع إدمان الانترنت من ناحية أخرى وقد قارنت الدراسة – إحصائيًا – نتائج المقياس مقارنة بأدوات أخرى لقياس إدمان الانترنت وخاصة مقياس أرمسترونج وآخرون Armstrong etal (2000) وذهبت إلى أن مقياس IRPS أكثر ملاءمة وحداثة من الأدوات المتوافرة حاليًا لقياس هذه الظاهرة.

وفي دراسة جوشوا واطسن Joshua Watsun (٢٠٠٦) حول تشخيص إدمان الانترنت تبعًا لتقديرات المرشدين النفسيين تناولت هذه الدراسة موقف الإرشاد النفسي والصحة النفسية من تشخيص ظاهرة إدمان الانترنت وتقديم معايير وتقديرات مقننة للمساعدة في اكتشاف الأشخاص الذين يعانون من إدمان الانترنت وكيف يسبب الانترنت هذه الآثار لديهم وخاصة في مستوى القيم والحكم على الأمور، ويذهب الباحث إلى أن الانترنت يعيد صياغة الثقافة وطرائق السلوك الإنساني في هذا العالم منا فعل اختراع الهاتف في بدايات القرن العشرين، وأصبح الانترنت لعدد هائل من البشر جزءًا لا يتجزأ من حياتهم، وتعدى استخدام الانترنت من المجال الصناعي إلى المجالات التربوية والمهنية والإعلامية والترفيهية ؛ حيث أدى ذلك

إلى قضاء المزيد من الوقت أمام شاشة الكمبيوتر، ومع زيادة سرعة انتشار الانترنت بدأ التساؤل يطرح حول الإدمان له، وطبقًا للدراسات في عام ٢٠٠٦ فإن متوسط الوقت الذي يقضيه في استخدام الانترنت يصل إلى ٢٨ ساعة في الأسبوع، وأن الشخص يصل عند نقطة معينة من الاستخدام يفتقد فيها عدم القدرة على التحكم في ضبط الزمن الذي يقضيه أمام الانترنت، وأن عدم التحكم في ضبط الاستخدام يؤدي إلى العزلة الاجتماعية والاكتئاب والتفكك الأسري والفشل الدراسي والاقتراض والفقد الوظيفي، كما أشارت هذه الدراسة إلى أن الانترنت ظاهرة محببة وجديدة يقبل عليها الناس باضطراد وأدى ذلك إلى عدم القدرة على الإحاطة التامة بآثارها، وتمثل هذه الظاهرة تهديدًا يتمثل في إدمانها ، مما يترتب عليه أضرار نفسية واجتماعية وأكدت الدراسة على ضرورة فهم المعالجين النفسيين لأبعاد ظاهرة الإدمان للانترنت حتى يمكنهم القيام بمعالجة عملائهم استنادًا إلى فهم متكامل لأبعاد الظاهرة وآثارها الخطيرة على السلوك والقيم الاجتماعية والصحة النفسية.

وقام أمين سعيد (٢٠٠٣) بدراسة على عينة شملت (٤٠٠) طالب وطالبة بجامعات القاهرة والمنصورة والأزهر والجامعة الأمريكية بالقاهرة ، وكشفت الدراسة : أن حوالي (٧٤%) من الشباب يعتقدون أن هناك مخاطر أخلاقية للانترنت ، وأن استخدام الشباب لهذه التقنية سلبي إلى حد كبير (كالإباحية والانضمام لجماعات عالمية مشبوهة) وقد جاء الترفيه على رأس الموضوعات التي يتصفح الشباب مواقعه على الانترنت ثم الثقافة ثم الرياضة.

كما هدفت دراسة "هانج وآخرون" Whang et al. (2003) إلى تعرف العلاقة بين إدمان الانترنت وحدوث اضطراب في السلوكيات الاجتماعية والشعور

بالوحدة النفسية لدى عينة من الرجال والنساء ومستخدمي الانترنت، وأجريت الدراسة على عينة بلغ قوامها ٥٧١٠ رجل و ٧٨٧٨ امرأة بكوريا الجنوبية طبق عليهم مقياس يونج لإدمان الانترنت، وأسفرت نتائج الدراسة أن (١٣,٥%) من أفراد العينة مدمنين ونسبة (٩,٤٨%) لدى الرجال و (٤,٠٢%) لدى النساء، (١٨,٠٤%) من أفراد العينة ككل لديهم استعداد لإدمان الانترنت وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطيه بين إدمان الانترنت وحدوث خلل في السلوك الاجتماعي والشعور بالوحدة النفسية وضعف التفاعل الاجتماعي مع الآخرين.

وأشارت دراسة "أبوزيد الشويقي وعبدالباري الطاهر" (٢٠٠٣) إلى بعض المشكلات السلوكية المرتبطة باستخدام الانترنت لدى الشباب السعودي، واستطلعت الدراسة آراء ٩٩ من الطلاب الجامعيين بالمملكة العربية السعودية من المترددين على مقاهي الانترنت، تتراوح أعمارهم بين (١٥-٢٠) سنة، واستخدمت استبانه لقياس تأثير الانترنت على كل من القيم الأخلاقية والوقت والاقتصاد المنزلي والعلاقات الإنسانية والجانب العلمي لدى الشباب الجامعي، وأظهرت النتائج أن (٩٥%) من عينة الدراسة يرون أن الانترنت له دور فَعَّال في تنمية واكتساب وغرس أنماط سلوكية جديدة، كما أن (٩٧%) من أفراد العينة يرون أن الانترنت وسيلة جيدة لتكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين والاتصال بهم، كما أن (٨٥%) من العينة يرون أن الانترنت له أثر في ميزانية الأسرة ويستنزف الأموال بدون فائدة، كما أن (٧٧%) يرون أن الانترنت يحتاج إلى جهد ذهني كبير، كما ظهر أن (٧٧%) في أفراد العينة يرون أن استخدام الانترنت وسيلة فعالة وجيدة في الحصول على المعلومات والاطلاع على الجديد في مجال التخصص.

وقامت كريمة مهدي (٢٠٠٤) بدراسة للتعرف على الآثار النفسية والاجتماعية التي يسببها استخدام (الانترنت) وأجريت الدراسة على عينة مكونة من ٢٤٠ طالبًا وطالبة من طلبة جامعة الأزهر بالقاهرة والأقاليم وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود فروق دالة إحصائيًا بين الذكور والإناث في استخدام شبكة المعلومات الانترنت لصالح الذكور ، وأن طلاب الجامعة بالقاهرة أكثر استخدامًا للانترنت من طلاب الأقاليم، ووجود فروق دالة إحصائيًا بين الذكور والإناث في الآثار النفسية والاجتماعية "العلاقات الأسرية – العلاقات مع الأصدقاء – مع المجتمع – اغتراب الذات – المشكلات الجنسية – التدخين" لصالح الذكور.

وقام فيصل سعيد (٢٠٠٥) بدراسة معرفة أثر الانترنت والبث الفضائي على القيم الخلقية في المدرسة الثانوية بالمملكة العربية السعودية في عصر العولمة، وأجريت الدراسة على عينة قوامها ١٣٧ معلمًا في ست مدارس ثانوية تم اختيارهم من محافظات منطقة الباحة التعليمية، وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك آثارًا إيجابية وسلبية للبث الفضائي والانترنت وكانت الآثار السلبية أكثر من الآثار الإيجابية، وأظهرت النتائج أن للمعلم دورًا كبيرًا في طرق الحماية من أخطار العولمة (الانترنت – البث الفضائي) على المعلمين بالمدرسة الثانوية.

وفي دراسة ستيفن وآخرون Stephen, Brandy, Karem and Kim (1999) عن الكشف عن أثر الجنس في إدمان الانترنت، شملت العينة ٥٩١ من طلاب الجامعات، ولم تكشف الدراسة عن فروق بين الذكور والإناث المدمنين للانترنت في مجالات القيم المختلفة.

كما بينت دراسة كريج Craige (٢٠٠٢) عن علاقة العزله والدعم الاجتماعي بإدمان الانترنت لدى المراهقين فشملت العينة ٢٠٢ طالب وطالبة من المرحلة الثانوية ، وكشفت نتائج الدراسة عن أن المراهقين الذين لديهم مستوى عالٍ من العزلة ، ولا يلاقون دعمًا اجتماعيًا كافيًا يكونون من مرتفعي إدمان الانترنت مقارنة بأقرانهم الذين لديهم مستوى منخفض من العزلة ولديهم دعم اجتماعي أكثر.

ومن الدراسات الاجتماعية لإدمان الانترنت دراسة فوجان بيل Voguan Bell (٢٠٠٦) حيث هدفت هذه الدراسة إلى بحث أثر العلاج النفسي عن طريق الانترنت وعلاقته بالصحة النفسية لعينة من ذوي الاستخدام المفرط للانترنت وذلك باستخدام تقنيات لعب الأدوار Role Playing Games بحيث يصمم المبحوثون شخصياتهم الافتراضية لتحقيق التواصل الفعال مع أشخاص يرتاحون للتعامل معهم وكذلك استخدام رسائل فيديو عبر مواقع اليوتيوب وجوجل وفيس بوك، بحيث تعدى هذا التفاعل عبر الانترنت، وواجهته الدراسة صعوبة في التأكد من المعلومات الحقيقية التي يدلي بها المتعاملون في التجربة، حيث يعتمد الكثيرون إلى إخفاء المعلومات الحقيقية كما أشارت الدراسة إلى قدرة الانترنت على استخداماته في مجال حل بعض مشكلات الصحة النفسية بشرط تقديم المعلومات الحقيقية وتقديم المشورة بأساليب علمية وطرق عرض جذابة ومؤثرة، كما هدفت هذه الدراسة إلى استعراض مجالات الثقافة والمعلومات التي يتم تبادلها عبر شبكة الانترنت من خلال عينة من المستخدمين الذكور والإناث وأبرزت هذه الدراسة المجالات الأكثر استخدامًا وهي غرف الدردشة وتصفح المواقع واستخدام البريد الإلكتروني في أنماط مختلفة فيها تبادل النصح والعلاقات العاطفية والتعارف وتبادل المعلومات والصور،

إلى أن المراهقين والشباب كانوا أكثر الفئات وقوعًا في شرك إدمان الانترنت كظاهرة سلبية، وأن كثيرًا من هؤلاء يتمثلون قيمًا ونماذج بشرية سلبية ، تؤدي إلى تغير في نسق القيم (المؤقتة) بصورة أكثر.

وقد جرى استكشاف تأثير القيم الذاتية في مواجهة التأثير العفوي الذي يترتب على المعلومات المنسابة عن طريق الانترنت في صورة مجادلات وعلاقات ومحادثات شخصية، ومدى حدوث تغير في الاتجاهات والقيم لدى الشباب بسبب هذا التفاعل الثقافي، وقد توصلت النتائج إلى أن قناعات الشباب تتأثر بهذا التواصل، وأن الأفراد ذوي العلاقات السلبية قد يميلون إلى المجادلات في مناقشاتهم، كما أن بعضهم يميل إلى الدفاع عن قناعاته وأوصت الدراسة بالحاجة إلى المزاوجة بين التواصل عبر الانترنت والاتصال المباشر للتخلص من مشكلات التنافر الذي يقع بسبب افتراضية التواصل عبر الانترنت.

وقد أجرى ليو هيومان وآخرون (٢٠٠٩) دراسة لرصد الاستخدام الضار للانترنت في الفصول الدراسية الصينية وعلاقته بالضغوط ونمط الحياة اليومية للطلاب، وهدفت هذه الدراسة إلى تعرف العلاقة بين الاستخدام الخطأ للانترنت وبين ضغوط الحياة لدى عينة من الطلاب الجامعيين في الصين، ووجد أن المجموعة التي لديها استخدام خاطئ للانترنت لديها عدم قدرة على تجنب طرق التكيف الصحيح مع المرافق الحياتية كما لم يستطيعوا حل المشكلات بطريقة سليمة وأظهرت النتائج وجود ارتباط ذي دلالة بين ضغوط الحياة واستخدامهم الخاطئ للانترنت وأشارت نتائج الدراسة إلى أن ضغوط الحياة تدفعهم إلى الاستخدام الخاطئ للانترنت وتزيد من قابليتهم لذلك، وخلصت الدراسة إلى ضرورة وجود برامج

تركز على المهارات الفردية اللازمة للتعامل مع ضغوط الحياة بغرض التحقق من سوء استخدام الانترنت.

وفيما يتعلق بالأساليب والدراسات العلاجية لإدمان الانترنت أشار كل من جولدبرج Goldberg (1996) ويانج Young (1996) إلى خطوات التخلص من إدمان الانترنت كالآتي:

- معرفة الوقت الذي يتم فيه استخدام الانترنت أو التفكير فيه في أثناء مزاولة الأنشطة الأخرى.
- تحديد المشكلة في أي مجال حيث يتم الإدمان.
- أن يسأل المدمن عن السبب الذي جعله يهرب إلى الإدمان على هذا النحو.
- ضرورة وضع خطة للعلاج والخروج من المشكلة بنفسه أو بمساعدة الآخرين.

ويتلخص العلاج الواقعي للإدمان على الانترنت كما حدده ووب بولدنج Wobbolding(٢٠٠٠) في أربعة أسئلة هي:

١- بماذا ينشغل الآن؟
٢- بماذا انشغلت في الأسبوع أو الشهر المنصرم؟
٣- ما الذي أعاقك عن فعل ما كنت منشغلاً به؟
٤- ماذا ستفعل غدًا أو في المستقبل؟

وفي دراسة علاجية حول أثر استخدام برنامج إرشادي جماعي في رفع مستوى تقدير الذات لدى عينة من الطلاب الجامعيين الذين يعانون من إدمان

الانترنت قام جون بوم كيم John Bom Kim (2008) بدراسة هدفت إلى دراسة تأثير برنامج إرشادي جماعي على عينة من مدمني استخدام الانترنت باستخدام أسلوب العلاج الإرشادي الواقعي Reality Therapy وقد أظهرت نتائج العينة التجريبية التي تعرضت مرتين أسبوعيًا لجلسة إرشادية جماعية مقارنة بالمجموعة الضابطة أن هناك تحسنًا ملحوظًا في تقليل نسبة الإدمان واستجابة للعلاج الإرشادي المقترح في الدراسة، وزيادة في مستوى تقدير الذات وتعديم القيم الإيجابية.

وقام "دوجان وآخرون" Dogan, et al., (1999) بدراسة للكشف عن اتجاهات طلبة الجامعة نحو الاستخدام التعليمي للانترنت ، وذلك بتطبيق مقياس أعد لهذا الغرض مكون من ١٨ بندًا على عينة تشمل ١٨٨ طالبًا جامعيًا، ومن أبرز النتائج وجود اتجاهات تفضيلية نحو الاستخدام التعليمي للانترنت، وارتبطت الاتجاهات التفضيلية بتتبع المواقع التعليمية الجيدة وتبادل المعلومات المتاحة على الانترنت مع الأصدقاء والتكرار المرتفع لاستخدام الانترنت وتعدد أسباب استخدام الانترنت بهدف التعلم، ولم توجد فروق بين الجنسين في هذا الاتجاه.

تعقيب عام على الدراسات السابقة

أشارت معظم الدراسات التي تناولت العلاقة بين إدمان الانترنت والقيم النفسية إلى وجود علاقة جوهرية بينهما كما في دراسة كل من يانج Young (١٩٩٦)، ولي Le (2007) وكيم Kim(٢٠٠٧)، ووايدتنو ماكوران Widutone & McMunran (٢٠٠٤) ودراسة ميشيل باريس Michale Paris (٢٠١٠) .

١- توصلت العديد من الدراسات أن متغير القيم النفسية كثيرًا ما يحدد مستوى إدمان الانترنت وارتباط هذا المستوى بالظروف النفسية والاجتماعية المحيطة لأفرد كما في دراسة كل من لورنا وايدتنو وآخرون Lurna Widynto(٢٠٠٧).

٢- أشارت دراسات كثيرة إلى الآثار الضارة الناتجة عن ظاهرة إدمان الانترنت مما يستوجب معه وجود برامج ترشيد وإرشاد وخاصة للشباب والناشئة كما في دراسات كل من جوشوا سي واتسنJoshua C. Watson وهانج وآخرون Hang et.al وأبو زيد الشويقي وعبدالباري الطاهر (٢٠٠٣).

٣- أشارت دراسات عدة إلى أن الشباب قد يتأثر بصورة تنهار معها منظومة القيم مما يؤدي إلى مخاطر أخلاقية أو الانضمام إلى جماعات مشبوهة كما في دراسة أيمن سعيد (٢٠٠٣)، ودراسة أبو زيد الشويقي وعبد الباري الطاهر (٢٠٠٣) وفيصل سعيد (٢٠٠٥) وويذر جوزيف وآخرون Wether Joseph et.al(٢٠٠٩).

٤- توصلت العديد من الدراسات إلى ضرورة إجراء تدخل علاجي لهذه الظاهرة كما في دراسة كل من جولدنبرج Goldneberg (١٩٩٦) ويانج Young(١٩٩٦) وجون يم كنج John um King (٢٠٠٨).

ويرى الباحث أن هذه الدراسات تبرر القيام بهذه الدراسة من أجل مزيد من فهم طبيعة العلاقة بين ظاهرة إدمان الانترنت ومتغير القيم النفسية والنسق القيمي لدى عينة الدراسة في المنطقة العربية عمومًا ومملكة البحرين خصوصًا.

فروض البحث

بعد استعراض الاعتبارات النظرية والمنهجية التي حددت الإطار النظري للبحث الحالي يمكن صياغة فروض البحث كما يلي:

- **الفرض الأول:** توجد علاقة جوهرية بين القيم النفسية التي يتبناها أفراد العينة كما تقاس باختبار القيم ودرجاتهم على مقياس إدمان الانترنت المستخدم في البحث.
- **الفرض الثاني:** يختلف النسق القيمي لدى الطلاب من مدمني استخدام الانترنت عن العاديين من الشباب الجامعي في مملكة البحرين
- **الفرض الثالث:** توجد فروق دالة إحصائيًا بين متوسطات درجات الطلاب الذي يدمنون استخدام الانترنت ومتوسطات درجات العاديين في مجالات القيم موضوع الدراسة.
- **الفرض الرابع:** توجد فروق دالة إحصائيًا بين متوسطات درجات الطلاب الذكور والإناث من مدمني استخدام الانترنت في مجالات القيم موضوع الدراسة.

منهج الدراسة وإجراءاتها

عينة البحث:

شملت عينة البحث مجموعة من الطلبة والطالبات من جامعة البحرين بلغ مجموعها ٧٩ منهم ٥١ من الإناث و٢٨ من الذكور ممن تتراوح أعمارهم بين ١٩ – ٢١ عامًا.

أدوات البحث:

استخدم الباحث في هذا البحث الأدوات الآتية:

١- اختبار القيم لجوردن أولبورت وفيرنون ولندزي – ترجمة وإعداد عطية هنا (١٩٨٦).

٢- اختبار إدمان الانترنت لمحمد النوبي محمد (٢٠١٠).

أولاً: اختبار القيم

توجد مقاييس واختبارات عديدة لقياس القيم، ومن أشهر هذه المقاييس اختبار ألبورت وفيرنون للقيم (ترجمة عطية هنا) ومقياس القيم الفارقة لـ R. Prince ترجمة جابر عبد الحميد، وغيرها وقد اختار الباحث مقياس القيم لألبورت وفيرنون ولندزي لما يتمتع به من شهرة وكفاءة والسماح للفرد بالاختيار من عدد من البدائل، كما أنه يقف على المظاهر النوعية للقيم وتقديم بروفايل يوضح النسق القيمي للفرد كما تم تطبيقه المتكرر في البيئة العربية وحساب محددات الكفاءة السيكومترية له على فئات عمرية متعددة، ويستند هذا المقياس على تصنيف سبرانجر للقيم، ويقيس الاختيار ست قيم هي القيم النظرية والقيم الاقتصادية والقيم الجمالية والقيم الاجتماعية القيم السياسية والقيم الدينية، ويتكون من قسمين:

- **القسم الأول:** يتناول ثلاثين موقفًا تفصيليًا يطلب من المفحوص إصدار حكم تقويمي على كل منها.
- **القسم الثاني:** يتناول خمسة عشر موقفًا تفصيليًا يطلب من المفحوص ترتيب إجاباته تبعًا لتفضيله الشخصي.

صدق الاختبار:

تم استخدام هذا الاختبار في العديد من الدراسات على عينات عربية مختلفة، واتفقت هذه الدراسات على تمتعه بالكفاءة السيكومترية المطلوبة، ففي دراسة فتحي الزيات (١٩٩٠) أشارت الارتباطات البيئية بين القيم الست التي يقيسها الاختبار إلى تحقق شرط الاختيار النسبي، وتأكد استقلال القيم المقاسة عن بعضها، كما ميز الاختبار بين المجموعات المتضادة من تخصصات مختلفة، وفي دراسة أمينة شلبي (٢٠١١) تم حساب صدق المقياس من خلال صدق المقارنة الطرفية من خلال قدرة المقياس المستخدم في التمييز بين الأقوياء والضعفاء، وتم استخدام اختبار (ت) لحساب دلالة الفروق بين المتوسطين حيث كشف عن فروق دالة إحصائيًا بين المجموعتين عند مستوى ٠,٠٠١.

وفي البحث الحالي تم حساب الفروق بين المتوسطات للتمييز بين العاديين والمدمنين للانترنت وكانت الفروق دالة عند ٠,٠٠١.

جدول (١)

دلالة قيم (ت) لمتوسطات درجات العاديين والمدمنين للانترنت من أفراد العينة على كل قيمة من القيم الستة موضوع البحث

الدلالة	ت	مدمنو استخدام الانترنت			العاديون			المجموعة
		ع	م	ن	ع	م	ن	القيمة
دالة عند ٠,٠٠١	٢,٧٣	٥,٢٢	٣٣,٢٨	٢٥	٧,٦	٣٨,٢٥	٢٨	النظرية
	٨,٣٨-	٤,٣٨	٤١,٩٦	٢٥	٥,٠٨	٣٠,٩٦	٢٨	الاقتصادية
	٦,٢	٦,٤	٣١,٢	٢٥	٣,٣	٤٠,٠٠	٢٨	الجمالية
	٦,٢	٥,٩	٣٠,٥	٢٥	٧,٧	٣٩,٢٨	٢٨	الاجتماعية
	٦,٤	٤,١	٣٢,٠٤	٢٥	٤,١	٣٩,٣٠	٢٨	السياسية

	٧,٣	٥,٨	٣٠,٥٦	٢٥	٥,١	٤١,٧٠	٢٨	الدينية

وفيما يتعلق بثبات المقياس استخدم الباحث طريق التجزئة النصفية باستخدام معامل ارتباط جتمان بعد التصحيح بمعادلة سبيرمان براون وكانت معاملات الثبات مقبولة حيث كانت ٠،٧٤ للقيمة النظرية و٠،٧٩ للقيمة الاقتصادية و٧٨ للقيمة الجمالية و٨٦ للقيمة الاجتماعية و٠،٨٠ للقيمة السياسية و٠،٨٧ للقيمة الدينية.

مقياس إدمان الانترنت والكفاءة السيكومترية:

تشير الأدبيات إلى وجود عدد من المقاييس التي تناولت ظاهرة إدمان الانترنت مثل مقياس إدمان الانترنت من إعداد يانج Young (١٩٩٦) والاختبار الذي أعده عادل غنايم وآخرون (٢٠٠٦)، واختبار التشخيص الذاتي لإدمان الانترنت لجرينفيلد Greenfield، والاختبار الحالي الذي أعده محمد النوبي (٢٠١٠) على البيئة الخليجية وهو ما دفع الباحث إلى اختياره للتطبيق، وقد تم حساب الكفاءة السيكومترية للمقياس وظهر معامل الثبات بمعامل ارتباط دال بقيمة ٠،٧٣ وهو دال عند مستوى ٠,٠١ كما تم حساب الثبات أيضًا بطريقة ألفا كرونباخ وكان المعامل ٠,٦٧ وهي نسبة مقبولة، أما صدق المقياس فقد كانت نسبة اتفاق المحكمين ٨٥%، أما صدق المحك فقد تم حساب معامل الارتباط بين درجات عينة البحث الاستطلاعية المكونة من ٨٠ طالبًا ومقياس إدمان الانترنت الذي أعده عادل غنايم وآخرون (٢٠٠٦) ودرجاتهم على المقياس المطبق وبلغ معامل الارتباط ٠،٦٩ بدلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) وقام الباحث الحالي بحساب الصدق التمييزي للاختبار على عينة مكونة من ٧٠ طالبًا وطالبة من طلاب جامعة البحرين للتعرف على قدرة المقياس على التفرقة بين منخفضي ومرتفعي استخدام

الانترنت حيث كانن الفروق دالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١ مما أقنع الباحث بأن المقياس يتمتع بنسبة مقبولة من الصدق.

وصف المقياس:

يتكون المقياس من عدد من الأسئلة (٢٧ سؤالا) لها خمسة استجابات متدرجة بحيث تحصل هذه الإجابات أرقام (١ – ٢ – ٣ – ٤ – ٥) على درجات (٥، ٤، ٣، ٢، ١) على التوالي، وبحيث يكون الحد الأدنى لدرجات المقياس ٢٧ درجة، والحد الأقصى ١٣٥ درجة، وقد حسب أن هناك ثلاث فئات رئيسة متدرجة، فئة تبدأ من ٩٠ فأكثر وهي تدل على الإدمان على الانترنت، وفئة متوسطة من (٤٥–٩٠) وفئة عادية أقل من ٤٥ درجة على المقياس.

المعالجة الإحصائية:

للتحقق من صحة الفروض تم إجراء التحليلات الإحصائية الآتية باستخدام برنامج الحزم الإحصائية SPSS إصدار ١٧:

- معامل ارتباط بيرسون.
- حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية.
- اختبار ت.
- اختبار مان ويتني Mann Whitney

نتائج البحث:

في ضوء مشكلة البحث الحالي والفروض التي قامت عليها، قام الباحث بتحليل البيانات كمًا وكيفًا باستخدام برامج الحزم الإحصائية للحاسب الآلي SPSS على النحو الآتي:

الفرض الأول:

(توجد علاقة **جوهرية بين القيم النفسية التي يتبناها أفراد عينة البحث كما تقاس باختبار القيم ودرجاتهم على مقياس إدمان الانترنت المستخدم في البحث الحالي)**.لاختبار صحة هذا الفرض قام الباحث باستخدام أسلوب الارتباط بحساب معاملات ارتباط بيرسون بين المتغيرات موضوع البحث وكانت النتائج التي يوضحها.

جدول (٣)

الإدمان / القيم	النظرية*	الاقتصادية**	الجمالية**	الاجتماعية**	السياسية	الدينية
الإدمان على الانترنت (الدرجة الكلية)	٠،٢٦٨ (-)	٠،٦٥٧ (-)	٠،٥٠٢ (-)	٠،٤٥٣ (-)	٠،٥٠٦ (-)	٠،٥٩٢ (-)

** دال عند ٠،٠٠١ *دال عند ٠,٠١

ويتضح من الجدول رقم (٢) ما يلي:

وجود علاقة سالبة دالة إحصائية بين إدمان الانترنت وكل من القيم الدينية والسياسية والجمالية والاجتماعية والنظرية (مرتبة حسب قوة الارتباط) وهو ما يتفق مع الدراسات التي تشير إلى خصائص الأفراد الذين ينعزلون مع الانترنت ويدمنون عليه كبديل للهروب من الواقع أو استبدال ثقافة بأخرى، وكذلك ضعف الوازع الديني والرغبة في استخدام ما يملكونه من معارف في استثمار أفضل نتيجة هذا الاستخدام السلبي للانترنت، ويتفق هذا مع دراسات كل من ماجد الجلاد (٢٠٠٨) وأمينة شلبي (٢٠١١) وميشيل باريسMichale Paris (٢٠١١) ولورنا ويدنتو Lurna Widynto (٢٠٠٧) وأمين سعيد (٢٠٠٣) وهانج وآخرون Whang et al(٢٠٠٣).

كما يلاحظ الارتباط الموجب بين الفرق الدال إحصائيا عند (٠,٠١) للقيم الاقتصادية النفعية التي تشير إلى طبيعة النظرة التي تحكم مدمني استخدام الانترنت بحيث يمكن القول أن تآكل النظرة المثالية (النظرية) وعدم الحرص على السواء الاجتماعي وضعف التكيف مع قيم المجتمع تتضح من وجود هذا العلاقة الموجبة القوية في النفعية والاستهلاكية على حساب القيم المثالية الأقرب للقيم الجمالية والدينية على سبيل المثال، وقد أشار كل من فتحي الزيات (١٩٩٢) وجابر عبد الحميد وسلمان الشيخ (١٩٩٢) إلى أن تآكل القيم الدينية والجمالية وغيرها من القيم المثالية يكون رصيده مضافًا إلى القيم النفعية (الاقتصادية) وهو ما يتفق مع انتشار التيارات المادية والاستهلاكية على حساب القيم الأكثر تشجيعًا على قيم الحق والعدل والجمال (خديجة الشامسي، ٢٠٠٥: ٥٩).

الفرض الثاني:

(يختلف النسق القيمي لدى الطلاب من مدمني استخدام الانترنت عن نظرائهم العاديين من الشباب الجامعي في مملكة البحرين).

لاختبار صحة هذا الفرض قام الباحث بتقسيم أفراد العينة وفقًا لدرجاتهم على مقياس إدمان الانترنت المستخدم في البحث إلى ثلاث مجموعات هي: المرتفعون (المدمنون) والمتوسطون، ثم المنخفضون (العاديون)، وبعد ذلك تم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية لمجموعتي المرتفعين (المدمنين) والمنخفضين (العاديين) في اختبار القيم وذلك في كل قيمة من القيم الستة بهدف الكشف عن نسق القيم عن طريق ترتيبه تنازليًا وفقًا لمتوسطات الدرجات لكل مجموعة، وكانت النتائج على النحو الآتي في جدول رقم (٣):

جدول (٣)

نسق القيم لأفراد العينة من مدمني استخدام الانترنت مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية

العاديون ن =٣٥			الرتبة	مدمنو استخدام الانترنت ن =٣٥			الرتبة
ع	م	مجال القيم		ع	م	مجال القيم	
٥،١	٤١،٧٨	الدينية	١	٤،٣	٤١،٩٦	الاقتصادية	١
٣،٣	٤٠	الجمالية	٢	٥،٢	٣٢،٢٨	النظرية	٢
٤،١	٣٩،٣٩	السياسية	٣	٤،١	٣٢،٠٤	السياسية	٣
٧،٧	٣٩،٢٨	الاجتماعية	٤	٦،٤	٣١،٢٨	الجمالية	٤
٧،٦	٣٨،٢٥	النظرية	٥	٥،٨	٣٠،٥٦	الدينية	٥
٥	٣٠،٩٦	الاقتصادية	٦	٥،٩	٣٠،٥٢	الاجتماعية	٦

ويتضح من الجدول (٣) ما يلي:

بالنسبة لمجموعة مدمني استخدام الانترنت جاءت القيم الاقتصادية في الرتبة الأولى في نسق القيم تلتها القيم النظرية ثم القيم السياسية ثم القيم الجمالية و القيم الدينية بينما احتلت القيم الاجتماعية المرتبة الأخيرة ويشير هذا إلى انخفاض مهارات الاندماج مع المجتمع ومؤشرًا على نوع من العزلة الاجتماعية يتم التعويض عنها بالانغماس في استخدام الانترنت والتواصل مع واقع افتراضي مختلف عن واقع الحياة، ويتفق هذا مع دراسات كل من يانج Young(١٩٩٨) وكيم Kim

(٢٠٠٨) وكذلك دراسة ميشيل باريس Michale Paris (٢٠١٠) التي نبهت إلى هذه الآثار الحادة التي تتركها النماذج السلبية مع ما تتصف به من قيم مادية سلبية استهلاكية، حيث يكون الشاب مستلبًا إلى حد كبير في حال وقوعه في دائرة إدمان الانترنت، وهو ما أكدته نتائج البحث الحالي كما هو موضح في الجدول السابق. كما يظهر إهمال العلاقات الاجتماعية كالتفاعل بإيجابية مع الآخرين نتيجة انغماس الفرد في استخدام الانترنت مما يسبب اضطرابًا في حياته الاجتماعية، فهو يقضي وقتًا أقل مع الأسرة ويهمل واجباته المنزلية والأكاديمية وعلاقاته الاجتماعية الأساسية كما يذهب إلى ذلك بيل جيتس Bill Gates (١٩٩٥). كما يلاحظ في هذه النتائج أن القيم الاقتصادية (النفعية) قد تصدرت الرتبة الأولى وهذا يشير إلى أن النزعة المادية وأن قياس الأمور تكون بقدر ما تدر من نفع ذاتي من دون النظر إلى اعتبارات أخرى مثالية أو اجتماعية فالنظرة المادية هي النظرة التي تسيطر على هؤلاء الأفراد، كما أن وجود القيم النظرية في المرتبة الثانية وما تشير إليه من معرفة ومعلومات تفيد في رؤية الفرد ومستوى حكمة على الأمور ليس له دلالة تناقض التفسير السابق إذ أن عينة الطلاب من الجامعيين الذين وصلوا إلى مرحلة معقولة من التعليم، ويؤكد ذلك أن القيم السياسية تأتي أيضًا في الرتبة الثالثة وهي تتماهى مع القيم الاقتصادية في الرغبة إلى ما هو أقوى وتغليب المصلحة الذاتية على باقي الاعتبارات من دون النظر أحيانًا إلى سواء أو شرعية الوسيلة، ويتفق كل من يانج ورودريدجز Young & Rodreges (١٩٩٨) وشينج فانج ين Cheng Fung Yen (٢٠٠٩). مع نتائج هذه الدراسة في أن المراهقين هم المعنيون بمثل هذه الآثار السلبية لضعف مقدرتهم على التحكم وقابليتهم الزائدة لاستخدام الانترنت وإهمال النشاط الابداعي

والاجتماعي، ورغم توافر لاستخدام الانترنت وإهمال النشاط الإبداعي، ورغم توافر بعض المعارف والحقائق النظرية إلا أن تأثير الإدمان على الانترنت يؤثر على طريقة التفكير بشكل تدريجي تراكمي مما يجعل هناك قابلية متزادية لتغيير النظرة للأمور والحكم عليها من خلال معايير قيمية تخص نماذج الآخرين (شينج فان ين وآخرون Cheng Fong Yen et al)(٢٠٠٩).

وقد اتفقت دراسة محمود منسي (٢٠٠٣) مع النتائج الحالية لهذا الفرض لدى ذوي القدرة الإبداعية العالية والذين تنتابهم مشكلات سلوكية كالعزلة والانطواء والسرحان والشعور بالإحباط عند الفشل وعدم الوثوق بالآخرين أما المشكلات الخاصة بالمبدعات فتمثلت في الخجل، والشعور بالضيق عند عدم التفوق والسرحان والشعور بالغيرة، وعدم القدرة على شغل أوقات الفراغ، أما المشكلات المشتركة بين الجنسين فهي: الشعور بالخجل والرغبة في العزلة والسرحان.

الفرض الثالث:

(توجد فروق دالة إحصائيًا بين متوسطات درجات الطلاب الذين يدمنون استخدام الانترنت ومتوسطات درجات الطلاب العاديين في مجالات القيم موضوع البحث).

ولاختبار هذا الفرض تم استخدام اختبار (ت) لحساب دلالة الفروق بين متوسطات درجات مدمني استخدام الانترنت والعاديين في مجالات القيم المختلفة وكانت النتائج على النحو الآتي:

جدول (٤)

الفروق بين متوسطات درجات مدمني استخدام الانترنت والعاديين في مجالات القيم

المجموعة	العاديون			مدمنو استخدام الانترنت			قيمة ت	الدلالة
القيمة	ن	م	ع	ن	م	ع		
النظرية	٢٨	٣٨،٢٥	٧،٦	٢٥	٣٣،٢٨	٥،٢٢	٢،٧٣	٠,٠١
الاقتصادية	٢٨	٣٠،٩٦	٥،٠٨	٢٥	٤١،٩٦	٤،٣٨	٨،٣٨-	٠,٠٠١
الجمالية	٢٨	٤٠،٠	٣،٣	٢٥	٣١،٢	٦،٤	٦،٢	٠,٠٠١
الاجتماعية	٢٨	٣٩،٢٨	٧،٧	٢٥	٣٠،٥	٥،٩	٦،٢	٠,٠٠١
السياسية	٢٨	٣٩،٣	٤،١	٢٥	٣٢،٠٤	٤،١	٦،٤	٠,٠٠١
الدينية	٢٨	٤١،٧	٥،١	٢٥	٣٠،٥٦	٥،٨	٧،٣	٠,٠٠١

يلاحظ في الجدول رقم (٤) وجود فروق دالة إحصائيًا في مجالات القيم المتضمنة في اختبار القيم المطبق لصالح الطلاب العاديين وذلك في القيم النظرية والجمالية والاجتماعية والسياسية والدينية بينما كان الفرق الدال الوحيد لصالح مجموعة مدمني استخدام الانترنت هي القيم الاقتصادية وهو ما يعني تفضيل هؤلاء الأفراد للقيم المادية وما يتعلق بذلك من نظرة عامة للحياة على ما عداها من الأحكام والمعايير الاجتماعية، وتتفق نتيجة هذا الفرض مع دراسات كل من ميشيل باريس Michale Paris(٢٠١٠) وجوشوا واطسون Joshua Watsun(٢٠٠٦) وهانج وآخرون Whang et al(٢٠٠٣) حيث أشارت هذه الدراسات إلى أن خلل المعايير والأحكام القيمية كان له علاقة بإدمان الانترنت والنزوع إلى سلوكيات تضعف التفاعل الاجتماعي مع الآخرين وفي مقدمة هذه السلوكيات العزلة والشعور

بالرغبة في الحصول على المتع والموجودات الاستهلاكية على حساب القيم والعلاقات الاجتماعية التي تدعم الترابط مع المجتمع، كما أشارت دراسات أخرى إلى ارتباط هذا الترتيب القيمي والتوجه القيمي في الحكم على الأشبار إلى النزوع إلى إخفاء الحقائق والمعلومات الشخصية الصحيحة وعدم القدرة على مواجهة الواقع نظرًا للاستغراق في المجال الافتراضي (الوهمي) يانج Young(١٩٩٩)، فمدمنو الانترنت لا يتصفحون هذه الوسيلة بغرض الحصول على معلومات مفيدة بالدرجة الأولى، وإنما يكون ذلك بغرض التواصل مع الأخرين عبر الدردشة على مواقع مثل الفيس بوك Facebook وتويتر Twitterوغيرها، كما أن هؤلاء الأفراد يصابون بمشكلات انخفاض مستوى التحصيل الأكاديمي وانخفاض معدل الذاكرة سواء في المرحلة الثانوية أو الجامعية بسبب التأخر أو الغياب بسبب السهر المفرط لتصفح الانترنت، أو بسبب الانشغال الدائم بأنشطة ذات علاقة بالتعرض الدائم مثل بعض الألعاب الالكترونية التي تتطلب تواصلاً لا ينقطع مع المشاركين، أو الانغماس في جماعات متباينة ذات أنشطة ترفيهية أو إباحية مستمرة، ويؤثر ذل تدريجيًا على حياة الفرد ونظرته للحياة، فالقيم تنضج في مرحلة المراهقة والشباب حيث يكونون في مرحلة التطور لشخصياتهم والدخول في مرحلة النضج النفسي ولذا كان الشباب أكثر عرضه من غيره للتأثير الضار الناتج عن أي نوع من الإدمان ومنه إدمان الانترنت، والمفترض أن يكون التعامل مع هذه المستحدثات التكنولوجية في إطار إيجابي، ولكن غياب النضج الكافي يسبب مشكلات كبيرة تاسي ولين Tasi & Lin(٢٠٠١).

الفرض الرابع:

(توجد فروق دالة إحصائيًا تباين متوسطات درجات الطلاب الذكور والإناث من مدمني استخدام الانترنت في مجالات القيم موضوع البحث).

ولاختبار هذا الفرض ثم استخدام أسلوب احصائي لابارامتري لحساب دلالة الفروق في العينات الصغيرة (أقل من ٣٠) حيث تم حساب درجات الإناث المرتفعات (مدمنات الانترنت) وكذلك درجات الذكور المرتفعين (مدمني الانترنت) باستخدام اختبار مان ويتني Mann Whitney وكانت النتائج على النحو الآتي:

جدول (٥)

الفروق بين متوسطات رتب الدرجات وقيم Z لأفراد العينة من الذكور والإناث مدمني استخدام الانترنت على اختبار القيم المطبق في البحث

مستوى الدلالة	Z	الإناث			الذكور			المجموعة
		مجموع الرتب	م	ن	مجموع الرتب	م	ن	القيمة
غير دالة	٠,٥٨٢	١٣٣	١٢,٠٩	١١	١٩٢-	١٣,٧	١٤	النظرية
	٠,٣٤٣	١٦٠	١٤,٥	١١	١٦٥-	١١,٧	١٤	الاقتصادية
	٠,٢٢٧	١٦٥	١٥	١١	١٦٠-	١١,٤	١٤	الجمالية
	٠,٥٨٣	١٥٣	١٣,٩	١١	١٧٢-	١٢,٢	١٤	الاجتماعية
	٠,٨٩١	١٤٥,٥	١٣,٢	١١	١٧٩,٥	١٢,٨	١٤	السياسية
	٠,٨٦٩	١٤٠	١٢,٧	١١	١٨٥-	١٣,٢	١٤	الدينية

ويتبين من الجدول رقم (٥) عدم تحقق هذا الفرض حيث أنه لا توجد فروق بين الإناث والذكور المدمنين والمدمنات وكان هناك توافق في مجالات القيم المختلفة، وهذا يتفق مع دراسات كل من مالاني Malany (٢٠٠٤) التي أشارت

في دراستها التي طبقت على طلاب المرحلة الجامعية حول تأثير متغير الجنس على استخدام الانترنت (عينة ٤٩٠ طالب وطالبة) من أنه لا يوجد اختلاف بين الذكور والإناث في استخدام الانترنت كما لم تكشف دراسة ستيفن وآخرون Stephan et al (١٩٩٩) عن أثر الجنس في إدمان الانترنت، وأشارت الدراسة إلى أن إدمان الانترنت لا يتأثر بالجنس وأن هناك علاقة إيجابية بين إدمان الانترنت وبين الاكتئاب والانطواء بغض النظر عن جنس المستخدم، وقد ذهب الباحث إلى افتراض أن الاختلاف في البيئة العربية قد يكون وراء تباين في تأثر الإناث والذكور بفروق دالة ولكن نتائج البحث جاءت متفقة مع الدراسات الأجنبية التي اطلع عليها الباحث.

التوصيات والاقتراحات:

وفي ضوء ما أسفرت عنه نتائج الباحث الحالي يمكن تقديم التوصيات والمقترحات الآتية:

١- نظرًا لخطورة تأثير الانترنت على صياغة القيم والثقافة وطرائق السلوك والتفكير الإنساني، وتعدد استخداماته في المجالات التربوية والإعلامية والمهنية، فإنه من الضروري القيام بحملات توعية وتنويه بإيجابياته وسلبياته منعًا للدخول في دائرة إدمانه والتأثر بمخاطره.

٢- يقترح البحث ضرورة التوجه العلاجي لظاهرة إدمان الانترنت لدى الشباب من خلال فهم المعالجين النفسيين لأبعاد هذه الظاهرة وآثارها السلبية على القيم والسلوك والصحة النفسية.

٣- ضرورة تصميم برامج علاجية يقوم بها المرشدون النفسيون من خلال استخدام التقنيات الملائمة للشباب كلعب الأدوار Role-Playing بحيث يتم تنمية التواصل والخروج التدريجي إلى عالم الواقع الحقيقي بخبراته ووقائعه وتقدير مواقف الحياة الطبيعية بصورة سليمة.

٤- ضرورة توفير الإرشاد النفسي اللازم للشباب لمدمن وذلك لرفع مقدرتهم على التحكم في ضبط النفس، كما يشمل ذلك مراعاة التحكم في المتغيرات النفسية والاجتماعية ذات العلاقة بالإدمان كمستوى التعليم ومستوى الثقة بالنفس والاكتئاب والتفكك الأسري أو وجود مدمن داخل الأسرة، هذا إلى جانب الاختيار الدقيق لمجموعة الأقران.

٥- تصميم برامج إرشادية وتثقيفية لأهالي المدمنين (الآباء والأمهات) بحيث تركز هذه البرامج على إحاطة الأبناء بالحب والحنان والمساعدة في حل المشكلات والانضمام إلى التربية الاجتماعية، وترشيد استخدام الانترنت إلى جانب الاستعداد وتقبل طلب المعونة من ذوي الاختصاص عند اكتشاف حالة من حالات إدمان الانترنت.

المـــراجـــع

أولاً : المراجع العربية :

١. أبو زيد سعيد الشويقي، عبد الباري محمد الطاهر (٢٠٠٣) بعض المشكلات السلوكية المرتبطة باستخدام الانترنت لدى الشباب السعودي، المؤتمر الدولي الرابع الحاجات النفسية والاجتماعية والتربوية للشباب في مجتمعات دول مجلس التعاون.

٢. أحمد حسن القواسمة، محمد عوض الترقوري (٢٠٠٩) منظومة القيم السياسية والاجتماعية ونقيضها التي تضمنتها برامج الأطفال في قناة Space Toon الفضائية لدى عينة من الأطفال الأردنيين، مجلة الطفولة العربية، العدد التاسع والثلاثون، الكويت: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية.

٣. أميرة جابر هاشم (٢٠٠٨) الأسباب المؤدية للإدمان من وجهة نظر طلاب جامعة الكوفة وعلاقتها ببعض المتغيرات، الجمعية العربية لعلم النفس. مجلة علم النفس، القاهرة.

٤. أمينة إبراهيم شلبي (٢٠١١) نمذجة العلاقات السببية بين النسق القيمي والرضا عن الحياة، المؤتمر العلمي الثالث، قسم علم النفس، جامعة الكويت: كلية العلوم الاجتماعية.

٥. جابر عبد الحميد، سليمان الخضري الشيخ (١٩٧٨) دراسات نفسية في الشخصية العربية، القاهرة: عالم الكتب.

٦. خديجة الشامسي (٢٠٠٥) القيم الأخلاقية والجمالية في التعليم الجامعي، القاهرة: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي.

٧. زكي نجيب محمود (١٩٩٧) ثقافتنا في مواجهة العصر، القاهرة: الهيئة العربية العامة للكتاب.

٨. سامي طايع (٢٠٠٠) الانترنت في العالم العربي، دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، العدد (٤).

٩. صلاح قنصوة (١٩٨٤) نظرية القيمة في الفكر المعاصر، القاهرة: دار التنوير.

١٠. عبد اللطيف محمد خليفة (١٩٩٢) ارتقاء القيم دراسة نفسية . الكويت: عالم المعرفة.

١١. عطية محمود هنا (١٩٨٦) اختبار القيم واستخداماته: كراسة المعلومات وكراسة الأسئلة، الكويت: دار القلم.

١٢. فتحي مصطفى الزيات (١٩٩٠) العلاقة بين النسق القيمي ووجهة الضبط ودافعية الانجاز لدى عينة من طلاب جامعتي المنصورة وأم القرى، المؤتمر السادس لعلم النفس، القاهرة: الجمعية المصرية للدراسات النفسية.

١٣. فوزية دياب (٢٠٠٣) القيم والعادات الاجتماعية، القاهرة: مكتبة الأسرة.

١٤. فيصل محمد عبد الوهاب سعيد (٢٠٠٥) أثر الانترنت والبث الفضائي على القيم الخلقية في المدرسة الثانوية بالمملكة العربية السعودية في عصر العولمة "دراسة ميدانية" من وجهة نظر معلمي ست مدارس ثانوية بمنطقة الباحة التعليمية، مجلة كليات المعلمين، المملكة العربية السعودية.

١٥. كريمة عبد المنعم مهدي (٢٠٠٤) الآثار النفسية والاجتماعية المرتبطة بالانترنت لدى طلاب الجامعة "دراسة مقارنة"، ملخصات أبحاث المؤتمر الدولي بمركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، جامعة الأزهر.

١٦. ماجد زكي الجلاد (٢٠٠٨) المنظومة القيمية لدى طلبة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا في ضوء بعض المتغيرات، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، المجلد العشرون – العدد الثاني.

١٧. محمد الجوهري، علياء شكري، علي ليله (١٩٨٢) التغير الاجتماعي، مصر: دار المعارف.

١٨. محمد النوبي محمد علي (٢٠١٠) إدمان الانترنت في عصر العولمة، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

١٩. محمد النوبي محمد علي (٢٠١٠) مقياس إدمان الانترنت، القاهرة: دار صفاء للنشر والتوزيع.

٢٠. محمود عبد الحليم منسي (٢٠٠٣) الإبداع والموهبة في التعليم العام، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

٢١. هبة بهي الدين ربيع (٢٠٠٣) إدمان شبكة المعلومات والاتصالات الدولية الانترنت في ضوء بعض المتغيرات، مجلة دراسة نفسية، مجلد ١٣، العدد (٤).

ثانياً : المراجع الأجنبية :

22. Armstrong, L., Phillips, J. G., & Saling, L. L. (2000). Potential determinants of heavier Internet usage. International Journal of Human-Computer Studies,53, 537-550.

23. Bread, K.W.& Wolf F.M. (2001) Modification in the proposed diagnostic criteria for internet addiction. Cyberpsychol Behave. V.4, N. 3, P. 377.

24. Caplan S. E. (2002) Problematic internet use and psychological well-being: development of a theory-based cognitive behavioral measurement instrument. Computer in Human Behaviour. V. 18, PP 553-575.

25. Cheng – Fang Yen & Yu Ping Chang (2009) Psychiatry and clinical −Neuros Cineces 63: 357-364

26. Jon-um Kim, Dong-A, (2008) University of South Korea - International journal of reality therapy, vol. xxvii.

27. Joshua C. Watson (2005) Internet Addiction Diagnosis and Assessment Implications for Councils - Journal of Professional Counseling Practice, theory and research Vol. 33 No. 2.

28. Li, Huanhuan; Wang, Jiaqi; Wang, Li (2009) A Survey on the Generalized Problematic Internet Use in Chinese College Students and Its Relations to Stressful Life Events and Coping Style.

29. Lurna Widyanto – Mark Griffiths. Vivienne Brunsden. Mary MvMurran (2007) The Psychometric Properties of the Internet Related. Problem Scale: A Pilot Study. Int J Ment Health Addiction pp205–213.

30. Mihaela Păişi Lăzărescu (2010) Considerations on the Impact of Television and Internet over the Children's and Teenagers' Behavior. Universităţii Petrol-Gaze din Ploieşti. Vol. LXII pp 96-101.

31. Park, Soo, Kyung; Kim, Jae Yop; Cho, Choon Bum (2008) Prevalence of Internet Addiction and Correlations with Family Factors among South Korean Adolescents. Adolescence (San Diego): an international quarterly devoted to the physiological,

psychological, psychiatric, sociological, and educational aspects of the second decade of human life, v43 n172 p895.

32. Rokeach M. (1976) the nature of human values and value system, In E. Hollander and R. G. Hunt (EDS) current perspective in social psychology, New York University (UNIV) press, 4th ed, (pp 344-357)

33. Vaughan Bell (2007) Online Information, extreme communities and Internet theory: is the internet good for our mental health? Journal of mental health, 16 (4): 445-457

34. Young, K.S. (1996) Internet Addiction: The Emergence of New Clinical Disorder. Paper Presented at the 104th Annual Meeting of American Psychological Association, Toronto, Canada, V.15 PP 68 Augt.